ديوان الشاعر

الأمير عبد القادر الجزائري

1807م – 1883م

جمع - تحقيق - شرح وتقديم

د. العربي دحو





ديوان الشاعر

الأمير عبد القادر الجزائري

1807م – 1883م

جمع - تحقيق - شرح و تقديم

د. العربي دحو

طبعة ثالثة





الإيداع القانوني : 197–2007
ردمك : 0–34–905–9961–978
أنجزت هذه الطبعة في إطار «الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007».





تصدير الطبعة الأولى

بقلم الأستاذ الشاعر
عبد العزيز سعود البابطين

الأمير عبد القادر الجزائري صوت فذ من أصوات العروبية والجهاد في القرن الثالث عشر الهجري –التاسع عشر ميلادي–، فقد كانت سيرة حياته بخطوطها القريبة والبعيدة ترجمة آمنية لتآلف الوجدان العربي، مشرقة ومغربة، وشوقه للخلاصة من سطو الجهل والخرافة وعبادة الذات القبلية.

والمتأمل في دفتر هذه الحياة يعجب، ويتساءل : كيف حفلت حياة واحدة بما يمكن أن تحفل به حيوات عدة ؟ وكي اتسعت لكل تلك الحوادث المتباينة الشؤون والشجون ؟ وكيف نظم في سلك واحد بين الإمرة والفقه والجهاد والشعر والسيف والصوفية ؟

والفارس العاشق نفسه أمسك بلحظة من تلك اللحظات المدهشة فقال :

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعنـــــي غــزال عــــن مـــرادي

ولا يعنينا –هنا– أن هذا البيت موصول بالبيت القديم :

نحن قوم تذيبنا الأعين النحـــل علـــى أننـــــــا نذيـــب الحديــــــدا

بقدر ما تعنينا دلالته على تلك الشخصية الثرية، التي جمعت في إهابها ألوانا من المكرمات، ومنحت عصرها كثيرا من التجليات.

والصور التي يمكن للإنسان أن يقف أمامها في حياة هذا الأمير المناضل أجل من أن تحصيها كلمات عجالى، لكن الوجه الشعري -وهو من أصدق وجوهه- يظل في حاجة إلى التطلع إليه وقراءته والتعاطف معه، ويأتي هذا التحقيق الجديد لديوانه ملبيا لهذه الحاجة، كما يلي استلهامها لقيم البطولة والعروبة والتسامح، وتواصلا للوعي المعرفي بأدوات التحقيق العلمي.

ويضم هذا الديوان -لأول مرة- كل شعر الأمير، بما في ذلك أشعاره في "المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد" و"المذكرات" رغم ما بدا فيها من ملامح الضعف الفني، فلم يسقط المحقق منها شيئا، التماسا للموضوعية، وتصديقا للهدف الأساسي من إعادة طبعه وهو "الجمع والتحقيق"، لذا نجد -بوضوح- في هذه الطبعة النص على مواضع الاختلاف في الطبعات السابقة، وشكل الأبيات والالتفات إلى المعاني المقتبسة من القرآن الكريم والأدبي القديم، مما أكسب الهوامش لونا من الجدية في التناول.

لا يتبقى لي -وأنا أقدم هذا الديوان حفيا به ومغتبطا له- إلا أن أذكر شاكرا جهود إخوة كرام أسهموا جميعا في إخراج هذا الديوان / الرمز، وأخص بالذكر المحقق الدكتور العربي دحو، والمراجع الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية.

إنها التحية للأمير عبد القادر الجزائري، تجددها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إذ تصدر ديوانه في دورتها السابعة دورة "أبو فراس الحمداني" تلك الدورة المميزة اسما ورمزا ومكانا.

وبالله التوفيق،

عبد العزيز سعود البابطين

أغسطس 2000

تصدير الطبعة الثانية

جمال فوغالي

كيف لي ألا أسعد كل هذه السعادة وأنا أقدم لهذه الطبعة الجديدة لديوان الأمير عبد القادر الجزائري والذي قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور العربي دحو وقدمه هدية احترام وتقدير للشاعر ولمرفع رأسه وقد درج هنا، أقصد بالقيطنة ثم ترعرع يافعا بسهل غريس الذاهب ذهابه المخضر باتجاه الأقاصي حتى أعالي الزمالة بسيدي قادة وقد كانت مقرا لعاصمته المتنقلة.

ولقد كفاني الأستاذ شريبط أحمد شريبط الخواض في متن الديوان وقد حدد قصائده، مذكرا بالمحققين الذين أضاف واحد منهم إضافته النوعية لهذا الديوان عند تحقيقهم له، مستعيدا مكانة الأمير جزائريا وعربيا وعالميا، وهي مكانة لا ينكرها أحد في مشارق الأرض ومغاربها.

ولقد آلت مديرية الثقافة لولاية معسكر على نفسها أن تستعيد تراث رجالاتها بالنشر والتوزيع لأنها تدرك أنه الأبقى وأنه الأقدر على المحافظة على التراث الذي تزخر به هذه الولاية التي أسس بها الأمير عبد القادر الدولة الجزائرية المعاصرة.

وهي تدرك أيضا أن لها واجبا نحو هذا الجيل من الأنباء والبنات كي يتعرفوا على هذا التراث الثقافي بالدرس ويتخذوا منه مدعاة للفخر والاعتزاز.

وما كان لهذا العمل الثقافي أن يكون بين يدي القراء مساعدة، هي كبيرة، من السلطات المحلية لولاية معسكر والتي ترى في الفعل الثقافي علامة حضارية لا بد

منها كي ينهض الوطن نهضته المعرفية مثلما سائر الأمم والشعوب، فما بالك بأمة اقرأ التي شرفها الله عز وجل بقامات خالدة في الشعر والرواية والموسيقى والنقد والمسرح وغيرها من الفنون الأخرى التي شرقت بأسماء هؤلاء وغربت بهم مما جعل الجزائر حاضرة إبداعيا كأبهى ما يكون الحضور وهذا الشاعر المتصوف الفارس الأمير عبد القادر الدليل الذي لن يطاله البلى أبدا والشاهد الأبقى على أن الجزائر الثقافية ممتدة الجذور في الماضي، آخذه بأسباب المعاصرة، معانقة الأصالة بالإنية على حد قول العلامة بلقاسم نايت بلقاسم.

إن الأمير عبد القادر فخر هذه الأمة المجيدة إذ تعتز مديرية الثقافة لولاية معسكر بإصداره تكريما للأمير الشاعر وتمكينا للقراء لينهلوا من معين قيمه التي لا تنصب : شعرية وفروسية تساميا ومحبة ووطنية خالصة لا تريم ولا تبرح ساكنة في القلوب إلى يوم البعث المبين.

جمال فوغالي
معسكر في 01 رمضان 1426
الموافق ل 04 أكتوبر 2005

مقدمة الطبعة الأولى للمحقق

إن الاهتمام بتراثنا الثقافي العربي بعامة، والشعري منه بخاصة يعد من الضروريات –ولاشك– فلقد قيل قديما "الشعر ديوان العرب" ويغدو ذاك الاهتمام من أوجب الواجبات حين يكون ممثلا لشخصيات بارزة في وطننا العربي، وعالمنا الإسلامي، كان لها كان من الحضور المتميز في الوجدان العربي والإسلامي لسبب من أسباب أو لعدة أسباب، والأمير عبد القادر "الجزائري" الذي أقدم ديوانه اليوم للقارئ العربي بخاصة، والقارئ أي كان بعامة، لهو من الأسماء التي تشغل مساحة محترمة في الذاكرة العربية، والإسلامية، والإنسانية، ما يعني العودة إلى أعماله، ومنها ديوانه الشعري تظل متواصلة، لأنها لحد الآن لم تأخذ العناية : جمعا وتحقيقا، ودراسة، ونشرا، وصاحبها شغل الآفاق بحياته، المملوءة جهادا، وإبداعا، وسلوكه الإنساني الذي غدا مضرب مثل عند العدو قبل الصديق.

ومن هنا –إذ أعود مجددا إلى ديوانه مخرجا إياه بالصورة هذه التي هو عليها فإن الفضل كل الفضل يعود إلى الأستاذ الشاعر عبد العزيز سعود البابطين الذي شرفني بإعادة تحقيقه بمناسبة الاحتفاء على هامش الدورة السابعة السنوية للمؤسسة العامرة الميمونة المباركة المخصصة هذه السنة ل "أبي الفراس الحمداني"، إذ لولا فضله، وكرمه وتشجيعه الدائم وأسرة المؤسسة لما التفت إلى الديوان، ولا إلى صاحبه على رغم من إنجاز بحث متواضع عنه، وعن شعره في مرحلة الليسانس بجامعة قسنطينة.

ولعلي أكون –وأنا أقدم الديوان مجددا كما أسلفت– قد استفدت كثيرا من جهود الذين سبقوني في إخراجه، وهو ما لا يخفى على أحد، ولا يجحد بحال من

الأحوال، كما أتمنى أني قد فتحت أفاقا، أو أفقا -على الأقل- أمام من يتناول الديوان لاحقا ليضيف ما يضيف، يقوم، ما يقوم، ويلغي ما يلغي بحسب ما ينتهي إليه جهده واجتهاده من مستجدات، أو قناعات في أي مستوى كان.

وإذا كان المألوف أن كل عمل علمي يعتمد فيه على منهج من المناهج، وكان هذا العمل محددا في التحقيق، فإن السائد -حتى الآن- في هذا الحقل لا يتجاوز منهجين بارزين هما :

1- اعتماد نسخة وعرض بقية النسخ عليها، والتنويه إلى الخلافات الموجودة بينها.

2- أو صناعة نسخة بالاعتماد على النسخ المتوفرة في حالة عدم إمكانية تحقيق المنهج السابق لأسباب تحول دون ذلك، وهذه الطريقة،أو هذا المنهج يعتمد في الغالب عندما لا توجد أي نسخ للأثر العلمي المقصود تحقيقه مع غض النظر على المنهج المعتمد في جمع المادة من مصادر مختلفة عندما لا توجد نسخة لذلك الأثر، وهو ما لا نحتاجه مع ديوان الأمير عبد القادر الذي نشر أكثر من مرة ، ومن لدن عدد من المحققين، الأمر الذي جعلنا نختار منهج اعتماد نسخة من نسخ الديوان، والمقارنة بينها وبين بقية النسخ الأخرى، مع التنويه إلى الخلافات الموجودة بينها، وتخريج ما لم يستخرج من لدن من سبقنا وتوثيق غير الموثق، وشرح غير المشروح، إلى غير ذلك من الملاحظات، والتنويهات التي يلتقي معها القارئ في مظانها في المتن، أو في الهامش ما يعني أننا لم نسرف في التقيد الصارم بمنهج واحد كما سبقت الإشارة إلى ذلك، سعيا إلى الاقتراب من الكمال الذي ظل منشدنا أبدا.

وبهذا المنهج الذي استأنسنا به انتهينا إلى أن تكون مواد الديوان محددة في شكله هذا، والذي احتوت دفتا سفره على المقدمة، وترجمة الشاعر بقلم ابنه الأمير

محمد باشا والتعريف بنسخ الديوان المنشورة، وتقديم نماذج منها، ثم شعره الذي عد مكونا لديوانه عند من تقدمنا، تلا ذلك ملحقان : الأول وفيه جمعنا شعره الموجود في "المواقف"، والذي أبعد جله عن الديوان، والثاني وقد خصصناه لقصيدتيه الواردتين في مذكراته عن مدينة "طولون"، ورحلته إلى "بو" في أثناء وجوده بفرنسا، ثم أنهيناه بفهارس الأعلام، والأماكن، ومطالع القصائد والقوافي، وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس العام.

وأملنا أن نكون قد حققنا بعض ما رمت المؤسسة الراعية لإصدار الديوان إلى الوصول إليه، فإن كان ذلك فهو الحلم والمنى، وإن لم يكن فإننا قد اجتهدنا، وليس في الإبداع أكثر مما كان، وعذرنا كل عذرنا في الوقت القصير الذي أنجزنا فيه العمل.

والله من وراء القصد فهو نعم الولي ونعم النصير.



مقدمة الطبعة الثالثة

ليس من المصادقة أن يحظى ديوان الأمير عبد القادر بطبعة كل سنتين، بل لعله لم ينل النشد الذي يستحقه بعد.

ذلك أن الطبعة التي أصدرتها "مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري". والتي أصدرتها مديرية الثقافة، والمجلس الثقافي لولاية معسكر لم توزع للقارئ العام.

وها هي الطبعة الثالثة تأتي في هذا العام (2007) ولعلها تصل إلى كل القراء عام وخاص وهو ما نأمله.

ومع ذلك فإني سعيد بهذه العناية التي أعطيت للديوان لإقرار الفضل لصاحبه المبدع الشاعر المجاهد "الأمير عبد القادر". وبتثمين جهدي الذي كان محفزا بكل أمانة وصدق من "مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري".

وإذا كان كل عمل يظهر تنجم عنه ردود أفعال فإن بعد الردود تلك لا تتجاوز حسد حاسد عز عليه أن يكون العمل مقدما من لدني لدواع قد يأتي الخوض فيها يوما من جهة وتسويف دعناوية المذهبية من جهة أخرى. فإن ما أريد توضيحه هو ما أثاره الأستاذ أحمد الشريط بخصوص إلحاق أشعار الملحق بموطنها في الديوان بحسب موضوعاتها إذ أن الأستاذ أحمد غاب عنه أنه لا يحق لي علميا ومنهجيا تجاوز الديوان بحسب تنظيم أسرة الشاعر له. وهو تنظيم استبعد تلك الأشعار أصلا عنه، وهو ما أوضحته في موقعه. أما إغفال المراجع التي أشار إليها فلأنها لا تعنيني بحيث أن الذي يعنيني هو المدونة وليس شأن المحقق كما لا يخفى على

أي محقق، وبخاصة حين تكون نسخة أصلية متوفرة للديوان، وذاك ما أظنه قائما بالفعل وعلى الأقل فيما صدر عن حفيد الأمير وأعضاء أسرته بعامة. ويبقى أن أشير في النهاية أن الطبعة الثانية والثالثة قد أسقطت منها ما أضافه الدكتور رضوان الداية لأنه نقله حرفيا عن د. صيام من جهة ولأني أسقطته لاثقاله الديوان بالهوامش أكثر مما يجب وهو المرفوض علميا في التحقيق حتى لا يقتل النص بالهامش

والله من وراء القصد.

الجزائر في : 2006/06/20

مقاربة للديوان

بقلم : شريبط أحمد شريبط

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

– جامعة عنابة

يغمرني كثير من الحرج، كما أشعر بمسؤولية كبيرة، كلما رغبت في الحديث عن الأمير عبد القادر الجزائري، ولعل مرد هذا الإحساس يعود إلى علو قامته، سواء قاد المقاومة الجزائرية ضد الجيوش الفرنسية العتيدة لمدة سبعة عشرة عاما، أو كمثقف مبدع، أو كإنسان له أفضال كثيرة ومتنوعة، ليس على الأمة الجزائرية والعربية فحسب، ولكن أيضا لأفضاله الجمة على الإنسانية كافة.

كيف لا ؟

وهو القائد المغوار الذي حارب الجيوش الفرنسية بحنكة وخبرة لا مثيل لهما، وهو السياسي المتمرس، والعالم الصوفي الفرد، والأديب المبدع، والأب العطوف الحنون، والعالم الذي يقصده طلاب المعرفة من كل فج قصي، والباذل التبر والنفس الغالية من أجل حماية الروح البشرية أينما حل وأقام.

ولم ينل الأمير عبد القادر، فخر الأجيال الجزائرية بالانتساب إليها فحسب، ولكنه أيضا حصل على إعجاب معاصريه، ومنهم قادة وملوك الدول الكبرى آنذاك، ومفكرو وأدباء عصره، كما نال احترام العامة، وذلك لقوة شخصيته وتفردها، وتميزها بعدة خصال قلما اجتمعت في غيره.

كيف لا ؟

وهو ذو النسب الشريف، السند القوي، المجير الأمين الباذل المغيث.

– فكيف لا أتهيب الحديث عن سيد الأسياد، وقائد القواد، وعارف العرفان، وإمام الأئمة، وأديب الأدباء.

فأنا أخشى أن أقصر في الكلام عنه، أو أخفق في تقديم شخصيته الأدبية للقراء كما أهاب ألا أفي السادة الدكاترة المحققين حقهم، وألا أوفي الكلام عن صنيعهم، وأعمالهم الجليلة.

فلهذه الأسباب لم ينطلق الحبر من قلمي مسرعا مثل عادته، وإنما ظل يفكر مليا في كل حرف يخطه على بياض الورقة، ويتساءل هل هو في موقعه المناسب ؟ أم من المستحسن أن يشغل موضعا آخر.

ولذلك أنا أتردد لحظة في أن أوجه خالص التقدير العميق، والتقدير الجزيل إلى كل من أسهم في إخراج أشعار الأمير عبد القادر من بطون "أرشيفه" إلى الديوان، ومن المجهول إلى المعلوم، ومن الظل إلى النور.

وأخص بالذكر –هنا– ولده الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، والدكتور ممدوح حقي، والدكتور زكريا صيام، والدكتور العربي دحو، فهؤلاء جميعا قد أضفى كل واحد منهم لمسته الخاصة على تجربة الأمير عبد القادر الشعرية، كما أضاف كل واحد منهم رؤية مغايرة لرؤيا الآخرين، ولا بد أن ننوه هنا أيضا بالكلمة الطيبة الدافئة التي صدر بها الأستاذ الشاعر عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الطبعة الرابعة لديوان الأمير عبد القادر والتي أسندت هذه المرة، لأول مرة، إلى الباحث الجزائري، والأستاذ الجامعي الدكتور العربي دحو الذي يحوز خبرة عميقة في علم التحقيق، وله منجزات هامة في مجال تحقيق التراث الأدبي حازت على كل الفوز، وأخذت رضا الباحثين والأكاديميين.

لقد حرصت أسرة الأمير عبد القادر على تكوين شخصيته تكوينا حربيا وسياسيا، وعلميان وأدبيا، فكان مثلما تشغل باله أمهات الكتب التراثية، فكذلك قد كانت تشغل باله مصانع البارود والأسلحة، ومصانع العملة الوطنية، وإنشاء المدارس والمراكز التعليمية.

وأهم المصادر التي أسهمت في تكوين شخصية الأمير عبد القادر العلمية، خصوصا جانبها العقائدي، المصادر التالية : "الشفا للقاضي عياض، وكتاب : الإحياء للإمام الغزالي، والرسالة للإمام محمد بن أبي زيد القيرواني، والملل والنحل للشهر ستاني، والفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وترجمان الأشواق لمحي الدين بن عربي، وتهذيب الإخوان لابن مسكوية إلخ...[1]

كما تعد البيئة الاجتماعية، والجغرافية التي نشأ فيها، بالإضافة إلى مؤثرات روح القرن التاسع عشر (19)، من ضمن أهم المصادر الأساسية التي عملت على صقل وعيه المعرفي، ورسمت معالم سيرته، وشخصيته الثقافية.

فلا غرو –إذن– أن شخصيته فذّة مثل شخصية الأمير عبد القادر الذي شغل منزلة رفيعة بين قادة ومشاهير قرنه أن تجذب إليها أنظار الشرق والغرب، وأن تحظى بمحبة الناس في الشرق والغرب، وبذلك يعتبر الشخصية الأكثر احتراما، وشهرة طوال القرن التاسع عشر، ولعلني لا أكون مبالغا إذا قلت : عن شهرته قد أفاضت على شهرة نابليون نفسه كما تجاوزت سمعته، سمعة محمد علي باشا نفسه.

وقد ساعده على تبوء هذه المنزلة العالية خصاله الحميدة، ومواقفه الإنسانية النبيلة التي تجلت في أبهى صورة، وأسمى معنى في موقفه الخالد

1. محمد السيد محمد علي الوزير. الأمير عبد القادر الجزائري. ثقافته وأثرها في أدبه. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1886م .ص 77. وما بعدها.

–والذي لم تنازعه فيه أية شخصية من ضمن القرن التاسع عشر – للتمثل في إقدامه سنة 1860م على إنقاذ وحماية ما يزيد عن الخمسة عشر ألف عربي مسيحي، أثناء الفتنة الطائفية التي انفجرت بمدينة دمشق.

لقد تهاطلت بعد أن انطفأت جذوة هذه الفتنة ولاءات الاعتراف به من جميع أصقاع العالم : "فأرسلت إليه فرنسا النطاق الكبير المعروف بوسام الشرف، وأرسلت إليه روسيا صليب النسر الأبيض الكبير، وأرسلت إليه بروسيا صليب النسر الأسود وأرسلت إليه اليونان صليب المنقذ "المسيح" الكبير، وأرسلت إليه تركيا الوسام المجيدي من الدرجة الأولى، وأما انكلترا فقد أرسلت إليه بندقية ذات فوهتين مرصعة بالذهب ترصيعا جميلا، كما أرسلت إليه أمريكا بندقيتين مرصعتين بالذهب أيضا، وأرسلت إليه منظمة (الفريمسيون) في فرنسا نجما عظيما، وكانت جميع هذه الأوسمة والهدايا مرفقة برسائل الشكر ...إلخ"[2].

لقد كان موقفه من فتنة دمشق[3] نابعا، من ثقافته الدينية العميقة، من خصاله النبيلة، ومن عراقه نسبه الشريف، واستيعابه العميق لروح العصر، ووعيه الثاقب بما كان يمكن أن تلحقه الدول الغربية من أذى بالعالم الإسلامي عموما، وبالعالم العربي خصوصا.

ولم يشغل الأمير عبد القادر هذه المرتبة السياسية العالية بين الشخصيات السياسية، والقيادية البارزة إلى عاصرته فحسب، وإنما شغل مكانة عالية –أيضا– لا تقل رفعة ومنزلة ضمن الشخصيات الثقافية المعاصرة له.

---

2. شارل هندي تشرشل حياة الأمير عبد القادر (ترجمة الدكتور أبو القاسم سعد الله). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الدار التونسية للنشر. 1974ص. 287وما بعدها.
3. راجع تفاصيل هذه الفتنة في المرجع السابق. ص 287وما بعدها.

فقد كان أحد المثقفين العرب البارزين في عهده، وقد يكون – إذا لم نكن من المبالغين، والمتأثرين بالنزعة الوطنية – أهم شخصية ثقافية عربية إثارة للجدل، والإعجاب، والتقدير، والاحترام على امتداد القرن التاسع عشر، إذ لم يعرف هذا القرن شخصية مثل شخصيته جمعت بين السيف والقلم، واللين والحزم، والعاطفة والعقل، والاطلاع على المعرفة التراثية، والتطلع إلى امتلاك المعرفة المعاصرة.

وتعكس مؤلفاته الفكرية والأدبية هذه الشخصية الفذة التي حق لنا أن نفاخر بها الأمم والشعوب، وأن نقتفي نهجها وصراطها المنير، وأهم هذه الآثار :

– وشاح كتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب.

– المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد.

– ذكرى العاقل وتنبيه الغافل.

– المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد[4].

لقد أثارت سيرته كثيرا من أقلام المشرق العربي، مثلما استنفرت عددا كبيرا من أقلام الغرب –وقد نكون نحن الجزائريين الأقل ممن كتبوا عنه واحتفوا به– ومن أدباء المشرق العربي الذين عبروا عن إعجابهم بشخصية الأمير، الأديب الكبير : أحمد فارس الشدياق فقد نظم مطولة شعرية مدح فيها الأمير مبرزا شمائله، وعلمه الغزير، ومن هذه المطولات الأبيات التالية :

هو الشهم الذي شهـدت لـه   ومناقـب محمـودة وشـمـائـل

هو ذاك المولى الممدح سعيـه   هـو ذاك الفـرد الـذي أفعالـه

---

4. فؤاد صالح السيد. الأمير عبد القادر الجزائري. متصوفا وشاعرا. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1985م. ص 87 وما تلاها.

هو المهيب لدى الملوك نزاهــة　　　كـــــل البريـــــة بالفعـــال الفاخـــــر

مرضيــة ومحـامـد ومآثـــــــر　　　عنــــد الإله، وعــند كــل مفـــاخـــر

أمدوحة البادي وفخر الحاضر　　　والنـــازح الصيت الكريم الطاهـــــري[5]

كما مدحه شعراء آخرون، منهم الشاعر : أمين الجندي، وكذلك الشاعر : سليمان الصولة، والشاعر : إبراهيم الأحدب ...وغيرهم.[6]

ومن أجمل التعابير التي وصفت دخوله مدينة دمشق، هذا الوصف الذي ورد على لسان المؤرخ الإنجليزي الشهير : "شارل هنري تشرشل"، يقول : "إنه لم يدخل دمشق عربي على هذا النحو منذ صلاح الدين الأيوبي".

ووصف الكاتب الجزائري الراحل : كاتب ياسين كيفية استسلامه، بأنها لا تقلل من عظمته، وإنما تعلو به إلى قامات أعدائه : "وإذا كان الأمير عبد القادر قد هزم، فإن هذا لا يجعله أقل منزلة من الذين انتصروا عليه بقوتهم، لأنه عرف كيف يتقبل الهزيمة بشرف يليق ببطل لم يسعفه الحظ ..."[7]

وأبرز الخصال التي كان الأمير يعتز بها، ثقته المطلقة بنفسه، وإيمانه العميق بعدالة القضايا التي دافع عنها، وقد تجلى ذلك في رده على اقتراح القائد الفرنسي "نابليون" الذي عرض فيه على الأمير الإقامة بفرنسا، فأجابه بقوله : "لو أن جميع خزائن الدنيا فتحت أمامي، واقترح علي وضعها في جهة، وحريتي في جهة أخرى لاخترت حريتي..."[8].

---

5. أحمد فارس الشدياق. الساق في ما هو الفارياق. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. د.ت. ص. 661 وما تلاها.
6. نزار أباضة. الأمير عبد القادر الجزائري. المجاهد العالم. دار الفكر المعاصر. بيروت/ دار الفكر. دمشق. سورية. الطبعة الأولى. 1994م ص 18 وما تلاها.
7. كاتب ياسين. الأمير عبد القادر الجزائري. ترجمة محمد هناد. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1984م ص 31.
8. شارل هندي تشرشل. حياة الأمير عبد القادر. ص 264.

وقد كان نابليون نفسه معجبا بشخصية الأمير عبد القادر، ولعله كان يرى فيه نموذج البطل القومي الأصيل، والذي يظل متماسكا، مدافعا عن قيمته مهما اشتدت النكسات، وقست الأيام عليه، لذلك " : فقد أكرمه غاية الإكرام، وأعجب به أشد الإعجاب، وأقام له المآدب والحفلات، وسار معه وسط جماهير باريس، وتبادل معه الهدايا، والوعود القاطعة، وأغدق عليه المال بعد انتقاله إلى الشرق ... بل فكر في إعادته أميرا على الجزائر، أو تنصيبه سلطانا عل العرب في المشرق"[9].

فكيف لا أحسن إذن برهبة، وأنا أقدم على تقديم "شعر" رجل، قلما تجود الأرض بمثله، وكيف لي ألا أشعر بخشية أن أقصر في تأدية الأمانة التي كلفني بها الأستاذ الدكتور : العربي دحو، وحملني وزرها القاص المبدع : جمال فوغالي مدير مديرية الثقافة بولاية معسكر ذات التربية الكريمة، والتي وهبت الجزائر علما كوكب الأرض، ورجلا من رجال الجنة.

تضم هذه الطبعة الجديدة التي أنجز تحقيقها الدكتور العربي دحو باقتدار عميق، معظم أشعار الأمير عبد القادر، وهي تتراوح بين القصائد المطولة، والمقطوعات الشعرية.

وقد صنف المحقق شعر الأمير تصنيفا موضوعاتيا، فجاء على النحو التالي :

أ. الفخر، ويضم سبع (7) قصائد.

ب. الغزل، ويضم (11) إحدى عشرة قصيدة.

ج. مساجلات، ويضم (17) سبعة عشرة قصيدة.

---

9. د. أبو القاسم سعد الله. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. (القسم الأول). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.

د . مناسبات، ويضم (20) عشرين قصيدة.

هـ. التصوف، وهو يضم (9) تسع قصائد.

و. الملحق، وقد وزع الدكتور العربي دحو قصائد هذا القسم على :

أ. المواقف وقد تتضمن (14) أربعة عشرة قصيدة.

ب. المذكرات وتتضمن (2) قصيدتين اثنين.

وأضاف إلى ذلك قائمة المصادر والمراجع وفهارس الأعلام، والأماكن، وفهرس مطالع القصائد وقوافيها وبحورها، وفهرس الموضوعات.

لقد تبين لنا، من خلال قراءتنا المتأنية للهوامش التي أثبتها الدكتور العربي دحو قيمة الإضافات الأساسية التي أضافها على هذه الطبعة الجديدة، حيث تميزت بالمعلومات الغزيرة، وبالتعليقات والشروح الوافية والتي من شأنها أن تدني القارئ من وهج شعرية الأمير عبد القادر.

وكم كنت أرجو لو أن المحقق الدكتور العربي دحو ألحق القصائد التي أوردها في ملحق "أ- صفحة : 163 صفحة 188 ." بموضوعها الأساسي، وخصوصا أن معظمها يمكن إدراجه -وبسهولة- ضمن القسم الخاص بالتصوف، كما أنني وددت لو أن المحقق أضاف إلى قائمة المصادر والمراجع التي أوردها في الصفحة 199، بعض المراجع الأساسية التي بذل مؤلفها فيها جهودا عميقة، ومن ضمن هذه المراجع : الأمير عبد القادر الجزائري، متصوفا وشاعرا لمؤلفه فؤاد صالح السيد[10]، وكتاب : "الأمير عبد القادر : ثقافته وأثرها في أدبه" لمؤلفه محمد السيد علي الوزير[11] الجزائري : العالم المجاهد لمؤلفه : نزار أباظة...إلخ[12].

10. ورد ذكره سابقا (الهامش رقم 4).
11. ورد ذكره أعلاه (الهامش رقم 1).
12. ورد ذكره أعلاه (الهامش رقم 6).

وحسن الختام : فإنني أشكر من أعماق قلبي، كل من عمل على إخراج آثار رائد المقاومة الجزائرية، الأمير عبد القادر الجزائري، سواء أكانوا أساتذة محققين لآثاره، أو دارسين تفسيراته، ونتاجه الأدبي.

كما أنوه بالوعي الوطني العميق الذي أبانت عنه مديرية الثقافة، بولاية معسكر، بتحملها أمانة جمع تراق الأمير عبد القادر الأدبي والفكري، وتقديمه في حلل قشية للأجيال الجزائرية فلعلها أن تقتدي به قائدا وعالما وأديبا بمر قادة عصره وعلمائه وأدبائه، وذلك بجمعه بين صليل السيف، ووشوشة القلم، وبين وبين أزة الرصاصة وشلالات المحبرة، وبين ارتعاشات القلب وثبات العقل.

شريبط أحمد شريبط

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة عنابة مارس 2005



(ترجمة الناظم رضي الله عنه)

بقلم الأمير محمد ولد الشاعر

هو فرع الشجرة الزكية. وبدر العصابة الحسنية. إنسان عين السادة الأخيار. وعقد جيد القادة الأبرار. صدر الشريعة بل تاجها. بدر الحقيقة بل معراجها. نخبة آل بيت اشتهرت بالشرف أوائلهم وأواخرهم. وأشرقت في أفق سماء السعادة فضائلهم ومفاخرهم. من عجزت عن حصر أوصافه الأقلام. وتباهت بوجوده الليالي والأيام. وتزينت الطروس بغرر مزاياه ومدائحه. وتلت النفوس آيات الحمد والإخلاص في صحائفه. واسطة عقد الشرف المقتنى. وغصن شجرة المجد المجتنى. كعبة القاصدين. حرم الخائفين. ناصر الدين. الأمير عبد القادر بن محي الدين. بن مصطفى بن محمد بن المختار. بن عبد القادر بن خدة. بن أحمد. بن محمد. بن عبد القوي. بن علي. بن أحمد. بن عبد القوي. ابن خالد. بن يوسف. بن أحمد بن بشار. بن أحمد. بن محمد. بن مسعود. بن طاووس. بن يعقوب. بن عبد القوي. بن أحمد. بن محمد. ابن باديس. بن عبد الله الكامل. بن لحسن المثنى. بن الحسن السبط. بن فاطمة الزهراء. بضعة خير الأنام. عليه أفضل وأكمل السلام.

ولقد قدس الله سره في رجب سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ببلدة القيطنة التي اختطها جده بأيالة وهران من أعمال الجزائر ثاني أنجال والده ووالدته السيدة الزهراء بنت السيد عبد القادر بن دوخة الحسيني تربى في حجره والده وفي مدرسته حفظ القرآن. وأخذ العلم على أهل العرفان. وفي سنة مائتين وست وثلاثين سافر إلى وهران وحصل. حتى برع في كافة الفنون وكمل. وفي سنة

مائتين وإحدى وأربعون سافر منها برا صحبة والده ذي الكمالات والعلوم الباهرة. قاصدين مكة المكرمة عن طريق القاهرة. وبعد أداء النسك رجعا إلى دمشق الشام. لزيارة الصلحاء والعلماء والأعلام. وأخذ بها عن الولي الصالح الإمام حضرة مولانا الشيخ خالد المجدوي الطريقة النقتبندية (لعلها النقشبندية). ومنها إلى بغداد وأخذ بها الطريقة العلية القادرية. على السيد محمود الكيلاني ثم رجع برا إلى الشام. وآب منها إلى بيت الله الحرام. وبعد أداء المناسك رجع من طريق البر إلى بلدته في السنة الثالثة والأربعين بعد المائتين وفي سنة ست وأربعين قام والده بأمر الجهاد فحارب معه سنتين وفي رجب سنة ثمانية وأربعين بايعوه أهل الجزائر أميرا عليهم لاشتهاره بالشجاعة والعلم والبراعة. فباشر الأعمال. وارتكب الأخطار والأهوال وأقام الإمارة على قدمي الفضل والعدل. وزانها بما يؤيده العقل والنقل، وضرب السكة من فضة ونحاس. وأنشأ المعامل للأسلحة واللباس. وقام بأمر الجهاد ستة عشرة سنة. يحارب الدولة الفرنساوية ويحمي دينه ووطنه. وأظهر من الشجاعة والبسالة والفك في كل مجال اشتهر في الآفاق وقد بسطت ترجمته في كتابي المسمى بتحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وكانت الحرب بينهما سجال (كذا) وكان يباشر القتال بنفسه ويتقدم أصحابه في المواقف فيرجع وقد ألبسته مخرقة من الرمي بالرصاص ولم يصبه سوى جرح بكتفه وآخر بأذنه ومات تحته عدة خيول ثم هاجمته دولة مراكش من جهة أخرى وبعد محاربات عديدة علم أن التسليم أولى فسلم لدولة فرنسا على شروط مقررة وعهود وذلك في محرم سنة ألف ومائتين وأربعة وستين وبقي محجور (كذا) عليه عندها. وفي سنة ست وستين حضر إلى محل إقامته بمدينة أمبواز نابليون الثالث إمبراطور فرنسا وبشره بإطلاق سبيله وأهداه سيفا مرصعا ورتب له في كل سنة خمسة آلاف ليرة فرنساوية فتوجه إلى باريس ومنها إلى الأستانة العليا فتشرف بمقابلة ساكن

الجنان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان طاب ثراه فأكرم وفادته وأحسن مثواه ومنحه في بورسة دارا عظيمة ثم رجع سنة السبعين إلى الأستانة وتوجه إلى باريس ثم رجع إلى بورسة وعزم سنة إحدى وسبعين على السكن بدمشق الشام فارتحل إليها ثم توجه سنة ثلاث وسبعين إلى زيارة بيت المقدس والخليل وقرأ في شهر رمضان البخاري الشريف في دار الحديث والإتقان والإبريز في مدرسة الحقمقية واعتكف في شهر رمضان سنة خمس وسبعين بالجامع الأموي وقرأ الشفا والصحيحين في مشهد سيدنا الحسين وفي سنة سبع وسبعين منحته الدولة العلية النيشان المجيدي من الرتبة الأولى وأهدته أيضا الدول الفخام نياشينها من الطبقة الأولى نظرا لما أبداه من مساعدة المسيحيين وفي واقعة تلك السنة ثم سافر إلى حمص وحماه وزاره سيدنا خالد بن الوليد ومن حل في حماه وفي سنة ثمانين توجه إلى مكة وأقام بها وبالطائف والمدينة المنورة سنة وستة أشهر وأخذ بمكة الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي وقصد الإستانة سنة اثنين وثمانين وتشرف بمقابلة ساكن الجنان الغازي عبد العزيز خان طاب ثراه فأكرم نزله وأحسن قراه ومنحه النيشان العثماني من الرتبة الأولى ثم توجه منها إلى فزاد له الإمبراطور على مرتبه السابق ألفين وخمسمائة ليرة فرنساوية وفي كل سنة ودعي مصر سنة ست وثمانين ليحضر احتفال خليج السويس وقرأ الفتوحات المكية سنة تسع وثمانين مرتين بعد أن أرسل عالمين لتصحيحها على النسخة الموجودة بخط مؤلفها الشيخ الأكبر في قونيه وأخذ الطريقة العلية المولوية على حضرة الدرويش صبري الشيخ الطريقة المولوية بالديار الدمشقية وكان محافظا على السنن عاكفا على شهود الجماعة كثير الصدقات وكان مرتبا راتبا في كل شهر للعلماء الصلحاء والفقراء منتصبا لقضاء حوائج العباد عاملا بتقوى الله في السر والجهر متعبدا على مذهب سيدنا مالك وتغلغل في آخر عمره في علوم القوم وأظهر

من دقائق الحقائق وعوارف المعارف ما يؤذن بسمو مقامه وكان يصوم شهر رمضان على الكعك والزبيب معتزلا عن القريب والغريب وله خلوة يتحنث بها في قصر بقرية أشرفية ضحنايا وكان مشتغلا عن مرض وفاته بالمراقبة والمشاهدة حتى أنه لا أن ولا تأوه إلى أن انتقل إلى رحمة ربه الكريم في منتصف ليلة السبت لتسع عشر خلت من شهر رجب سنة ألف وثلاثمائة في قصره بقرية دمر اعتراه بالكلى والمثانة مدة خمسة وعشرين يوما وصلى عليه بالجامع الأموي خلق كثير وكان له مشهدا لم يعهد له نظير واجتمع في جنازته أمم من جميع الملل ودفن ظهر يوم السبت جوار الشيخ الأكبر سيدي محي الدين ابن العربي الحاتمي في حجرته وتوفي عن زوجته ابنة عمه وثلاث جوار جركسيات وجارية حبشية وخلف عشرة أولاد ذكور وست بنات وكان رضي الله عنه معتدل القامة عظيم الهامة ممتلئ الجسم أبيض اللون مشرب بحمرة أسود الشعر كث اللحية أقنى الأنف أشهل العينين يخضب بالسواد، وله من التأليفات تعليقات عل حاشية جده السيد عبد القادر بن خدة في علم الكلام وتنبيه الغافل، وكرى العاقل. والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد. والمواقف في علم التصوف وله من الشعر الرائق والنثر الفائق ما يطرب الإسماع ويستهوي الألباب والطباع. وكان يحب اللعب بالشطرنج ويحسن الخياطة سيما خياطة الشبكة وبالجملة كان إماما جليلا عالما عاملا نبيها نبيلا زاهدا ورعا مهابا شجاعا كريما حليما أوابا رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه آمين.

الديوان ونشره

أ- **إن أول نسخة نشرت للديوان** هي النسخة التي أعدها ابن الشاعر "محمد". والتي نشرها في دار المعارف بمصر، وعنونها - "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر" وهي نسخة لا تحمل تاريخ نشرها، كما لا يذكر لنا معدها للنشر مصادره التي أخذ عنها شعر الأمير، إذ نجد في مقدمته التي لا تتجاوز ثلاثة عشر سطرا، بما فيها "الحمدلة" المعتادة في المقدمات التقليدية المعروفة، والتي استغرقت أربعة أسطر نجد قوله : "أما بعد فيقول المفتقر إلى رحمة مولاه الغني. محمد بن الأمير عبد القادر لحسني، قد سنح بفكري أن أرتب ما عثرت من كلام من جوامع محامده ركعت غرر الشمائل، وفي محاريب معاليه سجدت جباه الفضائل، وكرع من بحر محيط الشريعة صافي الشراب. وبرع في نشر خفي الحقيقة لما عن الأغيار غاب، سيدي ومولاي ناصر الدين، الأمير عبد القادر بن محي الدين، ولم أتعرض لذكر ماله من النظم في الحقيقة واللطائف. حيث أنه قدس سره أثبتها في كتابه المسمى المواقف، لازالت أحاديث فضله تروى وتسند، آيات بره بين الملإ تتلى وتشهد، ما ذر شارق، ولاح بارق".[1]

ثم يبدء في الصفحة نفسها بأول قصيدة من الديوان وهي المعنونة - "أبونا رسول الله" إلى آخر نص في لنسخة هذه والمعنونة - "وراء الصورة" والتي نظن أن طابع النسخة نسيها واستدركها في آخرها، لأننا لا نجد في ترقيم صفحات النسخة الثانية.

وقد تميزت نسخة "محمد بن الأمير" التي مزنا لها في التحقيق بحرف "أ" بأنها الوحيدة التي تحمل عنوان "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر"، ويبدو

1. محمد (الأمير) عبد القادر، نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ، ص : 1.

العنوان مقترحا من لدن "محمد" نفسه، لأنه لو وضعه الشاعر لذكر، ولأمكن لنا الحصول على نسخة كاملة يكون قد أعدها بنفسه، وهو ما يستشف ضمنيا من رأي "محمد" الذي لم يحدث أن نسب إلى الشاعر هذا العمل، بل ذهب إلى القول بأن ما قدمه في الديوان هو كل ما وقعت عليه يداه من غير الوارد في كتاب المواقف من الأشعار، وتلك نتحدث عنها لاحقا.

وكيفما كان فإن عنوان "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر" يبدو أنه لم يستحسن من محقق، آخر لذلك لم يثبت ي النسخ التي أخرجوها، فهذا "حقي" يكتفي بعنوان "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"، وذاك "صيام" يعتمد عنوان "حقي" نفسه، وهو ما اعتمدناه من جهتنا مضيفين إليه كلمة الشاعر لأن عنوان "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر". نراه يصلح للدراسة أكثر مما يصلح للديوان وبخاصة في عبارتي : "نزهة الخاطر"، التي توحي بدلالات عديدة.

فإذا تجاوزنا العنوان، فإننا نسجل أن نسخة "محمد" هذه تخلو من كثير من شروط التحقيق فالهوامش فيها منعدمة إلا في حالات نادرة لا تصل عدد أصابع اليد الواحدة، كما أن الإحالات لا وجود لها نهائيا، والتوثيق كذلك، فضلا عن أنها لم تخضع لمنهج معين في ترتيب القصائد كالمتبع في كل الدواوين القديمة باعتماد الحروف الهجائية، أو المنهج الحديث الذي يعتمد في البعض على الأغراض الواردة في الديوان مثل ما فعل "حقي" في هذا الجانب، وما اعتمده "صيام" بخصوص الحروف الهجائية، وقد كان يمكن أن يعيد الترتيب الذي اعتمده "محمد" إلى تاريخ نظم القصائد، ولكنه تخلو من ذلك كليا، ومع فإن فضل الأمير محمد". يبقى واضحا عل كل من حاول تحقيق الديوان بعده لأنهم جميعا استفادوا من عمله، فاعتمدوه أصلا في واقع الأمر، كما فعل ذلك "حقي" ثم "صيام" من بعد مع اختلاف بين

المحققين في نقطة واحدة هي استبعاد "حقي" لأشعار "المواقف"، في تحقيقه، كما فعل "الأمير محمد" وإثبات "صيام" لها في نسخته كبقية أشعار الديوان الأخرى.

كما لا نجد عناوين قصائد الشاعر في هذه النسخة، مثل تلك التي تميزت بها نسخة "حقي" وإنما نجد قبل كل قصيدة أقوال مثل : "وقال قدس الله سره، وعمنا فيضه وبره". و"قال طيب الله ثراه في ابتداء إمارته"، وقال رضي الله عنه حين استلم مدينة تلمسان من الفرنساويين"، وهكذا مع بقية القصائد، في كامل الديوان الذي يخلو من كل الفهارس العلمية، بما فيها فهرس الموضوعات أو القصائد في حين أثبت في نهايته جدولا بالأخطاء المطبعية التي وردت فيه.

ب– نسخة الدكتور محمد حقي : تعد نسخة الدكتور "محمد حقي" النسخ الثانية التي قدمت للقارئ العربي في حدود ما نملك حتى الآن من المعلومات، وهي نسخة من لحجم الكبير، بالقياس إلى نسختي "الأمير محمد" ونسخة "الصيام" مؤلفة من أربعة وأربعين ومائتي صفحة (244) ، بلغ المعدل المتوسط للأسطر في صفحاتها بين عشرة، واثنتي عشر سطرا (12/10)، طلعت مرتان الأولى لا يذكر المحقق تاريخها في مقدمتها، ويبدو أنها كانت في ظل الثورة التحريرية الجزائرية المباركة، والثانية بعد استقلالها سنة 1964، بحسب ما ثبت على الغلاف، وقد عنون الديوان – "ديوان الأمير عبد القادر" موضحا العنوان بعبارتي "شرح وتحقيق" تلا الغلافين الخارجي والداخلي إهداؤه الكتاب كما اسماه ونصه "إلى الجزائر العربية المجاهدة وأبطالها الميامين، وروح الأمير الشاعر الأمير عبد القادر باني شخصية الجزائر الدولية، ومعيدها إلى عروبتها الصافية". ثم مقدمة الطبعة الأولى التي شغلت صفحات من (07 إلى 17)، فمقدمة الطبعة الثانية والتي اكتفى فيها بصفحة واحدة وفي المقدمة الأولى ذكر بعض النقاط والمحطات عن حياة الأمير عبد القادر،

كما أشار إلى تجاوزه أشعاره في المواقف والتي رأى أنها "خليط عجيب من قوله وقول سواه". وباختصار بخصوص شعر الأمير فإنه وبعد أن ذكر بأن الأمير كان يعتقد أن الشعر من متمات الفخر، والزينة قال عن ديوانه:

"وديوانه الذي بين أيدينا –على ما يبدو لي– جزء قليل مما نظمه، جمعه ولده محمد باشا، وأشار إلى أنه ضرب صفحات عما قاله في "الحقيقة واللطائف"، وهو يعني بالحقيقة ما وراء الشريعة من التصوف الرمزي، وإني لأعرف له كثيرا من هذا النوع يتناشده رجال الطرق في أذكارهم، على أني وإن كنت قليل الشك في نسبته إليه، فلا ريب عندي في أنه أصبح خليطا عجيبا من قوله وقل سواه من الدخلاء على هذا الفن، ومزيجا غريبا من أقوال متفاوتة الدرجات، وأكثره محطم الوزن، مضطرب المعنى، يشق تخليص بعضه من بعض، وليس من وراء ذلك جدوى فنية ذات قيمة، والذي بين أيدينا فيه كفاية، ليدل على مستواه في الشعر، وعلى الفنون التي تعاطاها، ومنزلته بين شعراء عصره، وأسلوبه وقدرته ... وهو –على العموم– آخر حلقات الشعر المنحدر من القرون الوسطى بكل ما فيه من مزايا وعيوب، وهو إلى النظم أقرب منه إلى الشعر ..."[2].

فحقي بموقفه من شعر الأمير حدد قصده من إصدار الديوان. فهو لم يبحث عن شعر الأمير كله، كما لم يسع إلى تحقيقه، وتوثيقه بالعودة إلى المصادر التي يمكن أن يستدرك بعضه عن غيره، وبخاصة نسخة "الأمير محمد" ويقارن بين ما نسخه "الأمير محمد". وتلك المصادر والمراجع، إذ المستشف من كلامه أنه أراد الوصول بالديوان الذي أعده إلى إعطاء صورة عن شعر الأمير من زوايا تمثيل شخصية الأمير، عصره

2. د/ ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، شرح وتعليق دار اليقظة العربية، بيروت ط2، 1994، ص: 14، 15، 16

ومستواه الفني، أما وقد تحقق له ذاك من المادة الشعرية التي اكتفى بها في الديوان فقد استبعد شعر "المواقف" كله ما عدا قصيدة "أستاذي الصوفي" الذي أثبتها كذلك "الأمير محمد" في الديوان، ونجدها في "المواقف" أيضا.

أما ما ذهب إليه من بعض الشك في شعر "المواقف" على أنه ليس للأمير، فإن ذلك النزر من الظن عنده قد يعني بعض ما يمكن ن يضاف، أو يدس إلا، لأن الأمير شعر "المواقف" ورد في مظانه كما أراد الأمير عبد القادر نفسه ذلك، كونه المثبت له، والمترتب إياه في الكتاب.

فإذا تجاوزنا المقدمتين وجد شعر الشاعر قد اعتمد "حقي" في ترتيبه على أعراضه فجاء وفق هذا التسلسل : "الفخر"، من : (ص 21 إلى ص 50) و"الغزل" من (ص 51 : إلى ص : 78). و"مسجلات" من (ص : 79إلى ص : 119.) و"مناسبات" من (ص : 119إلى ص 180) ، و"تصوف" من (ص : 181إلى ص : 214)، وهو ما ترتيب تبنى فيه منهجا يعتمد الموضوعات أساسا لترتيبه وهو ما تبيحه المناهج الحديثة، وتقره فضلا عن ذلك، فإن ترتيب الموضوعات التي نجدها في حد ذاتها بهذه الكيفية ترتيب معلل، فالفخر مثلا الذي ابتدأ به هو من الموضوعات التي نجدها حاضرة بكثافة في تعبير الشعوب في مرحلتها الطفيلية، بل وحتى البدائية، إلى جانب كون صاحب الديوان "الأمير عبد القادر" مارس التجربة الشعرية في هذا الغرض، عمليا في مرحلة جهاده الطويلة وعلى العموم فإن نسخة "حقي" يلاحظ عليها الآتي :

1.عنونته جميع قصائد الديوان.

2. كما في نسخة "الأمير محمد" نجده فيها أشعار الشعراء الذين عارضهم الشاعر أو ساجلهم وعددهم ثمانية، والاكتفاء أحيانا بأبيات منها فقط، ونجد تلك في الصفحات 69، 73، 76، 82، 83، 86، 87، 90، 92، 94، 97، 101، 106، 118، 174.

3. توظيفه الهامش توظيفا محدودا لم يتجاوز بعض الشروح اللغوية، أو الملاحظات النحوية، والعروضية.

4. الإسهاب في التعليق على بعض القصائد.

5. عدم استعمال فهارس، عدا فهرس الموضوعات.

6. عدم تحديد بحور القصائد، مع بدئها، أو حتى في فهرسة الديوان.

7. لا وجود لقائمة المصادر والمراجع.

8. عدم توثيق كل النصوص التي ذكرها لغير الشاعر، كما لم يستخرج الآيات القرآنية الكريمة ويحققها في الهوامش.

9. شكل القصائد محدود جدا نراه لا يفي بالغرض، ومع ذلك فقد تميزت به النسخة دون نسختي "الأمير محمد" و"الصيام".

إن الملاحظات السابقة يستحسن أن تصحب أي تحقيق كان، والتي تضاف إلى إغفال بعض شعر الشاعر، كالقصائد التي وردت في "المواقف"، وفي "مذكراته" أبقت عمل "حقي" مفتوحا على الاستدراك والإضافة وتوحي كذلك بأن عبارة "تحقيق" التي صدرت مع عنوان غلاف الديوان لم يتمثلها كما ينبغي، ومع ذلك فإن جهد المحقق بدا واضحا في عمله، وأنه أعطى ما يمكن في ضوء المادة المتوفرة لديه آنذاك، والمناهج البارزة حينئذ، وكون نسخة "حقي" امتازت عن نسخة "الأمير محمد" بعنونة القصائد، وترتيبها بحسب الأغراض، وكانت قناعتنا متوافقة مع قناعته، فقد اعتمدنا نسخته أصلا في الجانبين معا مع تعديلات وإضافات سننوه إليها لاحقا عند توضيح ما أجزناه وبما أشرنا إليه في الهوامش كذلك.

جـ – نسخة– "زكريا الصيام" : هذه هي الإصدار الثالث للديوان، أوهي النسخة الثالثة التي وصلنا إليها، وهي بعنوان "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

تحقيق وشرح وتعليق"، صدرت عن ديوان المطبوعات الجامعية" الجزائر سنة 1988 بحجم متوسط بلغت صفحاته من (ص : 7 إلى ص : 9) تلت ذاك ترجمة الشاعر الأمير عبد القادر من (ص : 3 إلى ص : 56) تخللتها صورة للأمير في الصفحات : (17، 21، 25) ولوحة رخامية تؤرخ معاهدة "تافنا" الشهيرة في (ص : 35) ثم صورة الأمير مجددا في (ص : 39) مذيلة بختمه الرسمي، وهي غير واضحة نسبيا، كما نجد صورة الأمير وأفرادا من رجاله محاطين ببعض الفرنسيين في "أمبواز" السجن الذي سجن فيه بفرنسا، وصورا أخرى للأمير كذلك في صفحتي (47، 53) و من (ص : 59إلى ص : 90)، نقرأ ما كتبه المحقق عن شعر الأمير، بحيث بدأ موضوعاته معتمدا فيها على ما أثبته "حقي" رافضا بعض العناوين التي اقترحها "حقي" لأنه يرى أنها لا تنسجم مع اتجاه الأمير الصوفي كعنوان "وليمة الله"، كما تحدث عن بنيوية شعر الأمير كما أسماها بشيء من الإيجاز فتناول المعجم بخاصة من (ص : 72إلى ص : 90)، وقد انتهى بخصوص هذه النقطة إلى القول في خالصة مؤداها "وبعد فإن معالم شعر الأمير البنيوية، تجاوزت حدود عصره، إلى ما سبقه بقرون عديدة، واشرأبت على مشارف العصر الحديث ولو أمكنه التقصي (كذا) من قيود عصره، التي أثقلت كاهل شعره لا اقترب من خط محمود سامي البارودي الذي جمع بينه وبين الأمير مقومات متعددة الجوانب (كذا) تستحق الدرس من الباحثين"[3].

ثم يبدأ الديوان – "الهمزة" من (ص : 93، إلى ص : 320)، لتأتي بعد ذلك فهارس : "الإعلام"، و"الأماكن" و"القصائد والأبيات" كما أسماءها فالفهرس العام. إن "صيام" خلاف "حقي" فقد حاول اعتماد طريقة من طرق التحقيق فتميز عمله بالخصائص الآتية :

---

[3] زكريا الصيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988، ص : 90.

1. حاول الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع في عمله، فاستحضر نسخة "الأمير محمد"، و"تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر"، للأمير "محمد بن عبد القادر الجزائري" كذلك فشرح وتعليق الدكتور "ممدوح حقي" كما رجع إلى نسخة الديوان – "ممدوح حقي" كما رجع إلى ديوان – "الأمير محمد"، و"حقي" في ترتيب أشعار الديوان بترتيبه إياه ترتيبا هجائيا.

2. اسقط كل عناوين القصائد التي اقترحها "حقي" في نسخته.

3. اعتمد مخالفة كل ما استطاع مخالفته فيما ورد من شروح، وتعليقات في نسخة "حقي"، وكأني به أراد إبطال جهد الرجل إبطالا كليا لدواع لا أدري سببها، وربما كانت فكرة "خال تعرف" هي التي تحكمت في عمله.

4. لم يعوض عناوين "حقي" بأخرى بنتقيها من مضمون الأشعار أو معانيها وكان مثل "الأمير محمد" يصدر قصائد الشاعر بمثل قوله : "وقال الأمير" و "قال التصوف"، و"وأنشد" و"مما أنشده في ذلك القصر قوله"، و"ونظم المقطوعات"...ما يعني أنه لم يعتمد أسلوبا واحدا بحسب المعتاد وعند بعض القدماء، وما تراه اتجاهات النقد في مناهج الحديثة.

5. عدم الدقة في تحديد الصفحات التي أخذ منها مثلا ذكره (ص 640) في التحفة، والصحيح أن ما يعنيه موجود في الصفحة (639) والأمر متكرر معه أكثر من موقع كصفحة (459)، و(702) وإغفال أقام الصفحات أحيانا إغفالا كليا، كما ورد في صفحة (109)، حين أحال على التحفة دون تحديد الصفحة التي نجد فيه ما أخذ منها :

6. الإسهاب في الشروح والتعليقات والمقدمات التي يصدر بها النص كما في صفحته (215)، مثلا حيث قدم لمقطوعة شعرية من ثلاث أبيات بخمسة اسطر كاملة.

7. الأخطاء العملية، والتي نذكر منها على سبي المثال عدم مراعاة السياق الذي يكون الشاعر في منحاه، والأخذ عل الشاعر

تصريف ما لا ينصرف، وهو ما يتاح للشاعر، ويباح له فيما يعرف – "الضرورات الشعرية"، ومثاله في الصفحة (96) وصفحة (100) حين جمع للشاعر "مفازات" بعد "كم".

8. عدم تخريج الآيات القرآنية وتوثيقها بتحديد مظانها في سور القرآن الكريم، وهذا في كامل الديوان.

9. عدم لدقة في إرجاع الاختلافات بين النسخ إلى مواطنها الحقيقية، فقد ذكر في صفحة (142)، أن عبارة "تمرمرت" وردت هكذا في "التحفة" وفي نسخة "الأمير محمد". والصحيح أن العبارة في نسخة الأمير وردت "أثمرت" وليس "تمرمرت".

10. إغفال الإشارات أحيانا إلى الخلافات الموجودة بين النسخ التي اعتمدها في تحقيقه، كما في صفحة (220) حين لم ينشر إلى الخلاف الموجود بين ما اعتمده، وما في نسخة "الأمير محمد" وكذلك في الصفحة (293).

11. التعسف أحيانا في أحكامه النقدية، على بعض الصيغ والتعابير، ومن ذلك ما علق به على قول الأمير "بل قد أفاض مدامعي"، حيث علق قائلا : "يلاحظ تنافر الحروف في تعبيره".

12. تخطئة الشاعر فيما لم يخطئ فيه للتسرع، أو لقلة الدراية، إذ نجده قد حكم على روي القصيدة الشاعر التي مطلعها :

"يا سواد العين ! يا روح الجسد   يا ربيع القلب ! يا نعم السند"

حكم على رويها بوجود "إقواء" فيها بكثرة لاعتقاده أن قافيتها مطلقة، والصحيح أن لقصيدة من "الرمل"، وقافيتها مقيدة مما يبرئ الشاعر من الوقوع في الإقواء في قافيتها تماما.

13. عده زيادة بعض الحروف من لدن الشاعر ترفا في التعبير، ولا داعي لها كما في قول الشاعر في شطر البيت "أما آن للخل المريض بأن يبرا" حيث عد حرف "الباء" زائد في قوله "بأن"، والشطر كما نرى من "الطويل" ووجود الباء هنا ضرورية لحفظ الوزن من الاضطراب والانكسار، وهو مباح للشاعر.

14. تصحيح بعض العبارات في المتن دون ذكر ذلك في الهامش، ففي بيت الشاعر:

"تكاد لذكراهم تذوب حشاشتي   ولـــي سواهم من ولـــي ولا خـــال"

صحح ذكراهم، ولم يشر إلى ذلك في الهامش.

15. عدم إعطائه أي معلومة من المعلومات في مصادره، ومراجعه في التحقيق بحيث اكتفى بذكر عناوينها ونادرا ما يذكر اسم مؤلفها كلما رجع إلى أي كان منها، الأمر الذي جعلنا لا نعرف المعلومات اللازمة منها بشكل من الأشكال، ولأي غاية من الغايات الساعي إلى تحقيقها، والأبعد من هذا أنه لم يثبت قائمتها في آخر مؤلفه بحسب ما تقتضيه المناهج العلمية الحديثة.

16. وخلاف جهد "حقي" بخصوص شكل ما يرى ضرورة شكله في الديوان فإن "صيام" لم يشكل أي حرف في الديوان نهائيا، ولا ندري ما سبب ذاك التقصير غير المستساغ كليا في تحقيق ثراتنا العربي.

17. إسرافه في الهوامش وفي الشرح اللغوي للمفردات إسرافا مخلا حتى حول الديوان إلى شبه معجم لغوي، واقتناصه للفرص السانحة، وافتعال أحيانا أخرى من أجل الرد عن "حقي" بالمناسبة وغير المناسبة، ما يصرف القارئ عن شعر الأمير ويشغله بتلك الشروح، والمعروف أن الهوامش ينبغي أن يتعامل معها بذكاء ومهارة ودقة حتى لا تطغى على المتن، فتصير هي نفسها متنا آخر على كاهل المتن الأصلي.

د. منتخبات "محمد ناصر" : هذه مجموعة من قصائد الأمير بلغ عددها (18) قصيدة اتارها الدكتور محمد ناصر من ديوان الأمير عبد القادر، وقدمها لطلاب الثانوية، طبعت في المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1984 اعتمد فيها على نسختي "الأمير محمد" و "ممدوح حقي"، كما اعتمد على دراسة الأستاذ "عبد الوهاب بن منصور، في بعض الملاحظات والمعلومات التي قدمها عن الشاعر وشعره، فالكتيب إذن أعد لغاية محددة، وغرض معين لذلك ركز فيه المؤلف على الإنتقاء، وشرح بعض المفردات، وتقديم ترجمة موجزة عن الشاعر دون الاهتمام بالجوانب العملية الأخرى، ومع ذلك فإن المؤلف انفرد عن غيره ممن ذكرنا بإثباته قائمة المصادر والمراجع التي أخذ عنها في مؤلفه ذاك. وكون "المنتخبات" مع عدد نصوصها الضئيل بالقياس إلى ديوان الأمير فإننا لم نهملها في عملنا حتى نقرب من كل ما نشر من شعر الشاعر، إن لم نحط به كله، وقد رمزنا لمنتخبات "ناصر"، بحرف "ن".

– الملحقان :

كما تبين فإن ديوان "الأمير عبد القادر" الذي أصدره ولده "محمد" والذي حذا حذوه فيه "ممدوح حقي" لم يضم كل شعر الأمير، بحيث استبعد عنه شعره الذي في "المواقف"، أما "الصيام" فقد حاول استدراك ذلك، وأثبت ما وصل إليه من شعره في "المواقف"، ومع ذلك فقد فاتته بعض النصوص، كما سيلاحظ ذلك في مظانه في الديوان أو في الملحقين معا.

ولما كان المألوف في التحقيق هو اعتماد أكثر من نسخة عندما تكون موجودة، وكان الأمر هذا منسحبا هنا على ديوان الأمير، فإني –وكوني– لم أجد

نسخا أخرى لشعر الأمير في "المواقف" وفي غيرها فقد فضلت أن أبقى الديوان كما عده ابنه، ومن سار على نحوه، وأن ألحقه بملحقين : الأول وخصصته لشعره الذي أثبته الأمير بنفسه في "المواقف"، كما قيل وربما لذاك فضل إبنه إبقاءه هناك على دمجه في الديوان، والثاني وخصصته لقصيدتين وردتا في مذكراته، كتبهما عن مدينتين فرنسيتين، ولأول مرة يشار إليهما في ديوانه الذي يكون جمع كل شعره المتوصل إليه الآن.

والملحقين الموضوحين آنفا يمكن لنا القول أن جهدنا قد سعى إلى جمع شعر الأمير في دفتي ديوان واحد، وحاول في ظروف محددة زمنيا أن يستدرك ما فات من سبقنا، وأن يعرض صور كل المحققين السابقين مسقطا بعض ما رآه زائدا، علميا بحسب قناتنا، مبعدا كل الأشعار التي كانت مثبتة في النسخ السابقة على أساس أنها وجهت للأمير مشيرا إلى أصحابها، والى مطالعها في الهوامش ومواطن وجودها لتخصيص الديوان لشعر صاحبه ليس إلا، وإثبات مواطنها للعودة إليها لمن أراد ذلك. إلى غير هذا مما ألمعنا إليه في المقدمة، أو في الصفحات هذه الخاصة بنسخ الديوان، وفي الهوامش والإحالات.

ويبقى جهدنا أبدا، جهدا بشريا فيه من التوثيق ما فيه، ومن الضعف والخطأ ما فيه وسنكون ممنونين لكل من يهدي غلينا أخطاءنا لنستدركها إن وفقنا الله إلى ذلك في حين آخر إن شاء الله.

جدول الرموز المستعملة في التحقيق

"أ" نسخة الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر.

"ت" نسخة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، الأمير عبد القادر.

"ص" نسخة الدكتور زكريا صيام.

"ن" نسخة منتخبات الدكتور محمد ناصر.

"م" كتاب المواقف الأمير عبد القادر الجزائري.

"ح" نسخة الدكتور ممدوح حقي، وهي التي اعتمدنا أصلا في التحقيق كما ذكر ذلك في موطنه.



الديوان

أ- الفخر



وراء الصورة *

(طويل)

ـئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهـــــري   فليس يريك الرسم صورتنا العظمــــى[1]

ئثمَّ وراء الرسم، شخـــص محجّــب،   له همة، تعلــو بأخمصهـــا النجمــــا

زما المرء بالوجه الصبيح افتخــــاره   ولكنه بالعقل، والخلــــــق الأسمـــى

زإن جمعت للمرء هــــذي وهــــذه   فذاك الذي لا يُبتغـــى بعـــده نُعمـــى

أبونا رسول الله*

(طويل)

ـبونا رسول اللـــه، خيـــر الورى طرا   فمن في الورى يبغي يطاولنا قدرا[2]

زلانا غدا دينـــا وفرضـــــا مـــحتما   على كل ذي لـــبٍّ بـــه يـــأمن الغــــدرا[3]

زحسبــي بـــهذا الفخر من كل منصب   وعن رتبة تسمو وبيضـــاء أو صـــفرا[4]

ـعليائنا يعلو الفخار وإن يكن وإن يكن   به قد سمـــا قوم، ونـــالوا به نصرا

زبالله أضحـــى عـــزّنا وجمـــالنــــا   بتقـــوى وعلــّم والتــزود للأخرى[5]

زمن رام إذلالانا، قلـــــت : حسبنــــا   إله الـورى والجد أنعم بـــــه ذخــــرا[6]

---

* كان من عادة الأمير أن يكتب هذه الأبيات تحت صورته أو خلفها لمن يهديها له.

[1] لأبيات في "ص"، ص 288– .283وفي "أ"، ص : 53.

* ـمقطوعة في "ص"، ص : 163، و"ن" ص : 32.

[2] يعتز ويفخر بأصله المنحدر من الأسرة النبوية الشريفة.

[3] ولانا : ولاؤنا وفي "ن" يامن الكفرا" وكذلك في "أ"

[4] ـراد بالأبيض والأصفر الفضة والذهب.

[5] في البيت معنى في الآية : "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى" البقرة : 197.

[6] في "ن" أنعم بذا. وأيضا في "أ".

بنا افتخر الزمان*

(وافر)

لنا في كل مكرمة مجـال ... ومـن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للمكـارم كـل هـول ... وخضنا أبحـرا ولهـا زجـال[1]

إذا عنها تـوانـى الغيـر عجـزا ... فنحن الراحلـون لهـا العجـال[2]

سوانا ليـس بالمقصـود لمّـا ... ينادي المستغيـث : ألا تعـالوا!!

ولفظ الناس ليـس لـه مسمـى ... سوانـا والمنـى منّـا ينـال

لنا الفخر العميـم بكـل عصـر ... ومصـر ... هل بهـذا ما يقال ؟!

رفعنا ثوبنـا عـن كـل لـؤم ... وأقوالـي تصدّقهـا الفعـال[3]

ولو ندري بماء المـزن يـزري !! ... لكـان علـى الظمـأ احتمـال !!

ذثرا ذا المجد –حقـا– قد تعالـت ... وصدقنا قـد تطـاول لا يطـال[4]

فلا جـزع ولا هلـع مشيـن ... ومنا الغـدر أو كـذب محـال

ونحلم أن جنـى السفهـاء يومـا ... ومن قبل السـؤال، لنـا نـوال[5]

ورثْنا سـؤددا للعـرب يبقـى ... وما تبقـى السمـاء ولا الجبـال

فبالجدّ القديـم علـت قريـش ... ومنـا فـوق ذا طابـت فعـال

وكـان –دوام الدهـر– ذكـر ... بـذا نطـق الكتـاب ولا يـزال[6]

ومنّا لـك يـزل في كـل عصـر ... رجـال للرجـال هـم الرجـال

---

*. القصيدة في "أ"، ص : 867 و "ت"، ص : 460، 461، و : "ص"، ص : 257، 260، و"ن"، ص : 28، 29.

1. زجال : صوت الناس، وضجيجهم. أو تصادم أمواج البحر، واضطرا بها بحسب السياق.

2. في "ت" : عجال، والتعريف هو الأصح نحويا، وكذلك في "ن"

3. في "ت" : فأقوالي.

4. في "ت" قد تعالى.

5. في "ت" السفهاء حقا. وكذلك في "ن".

6. استأنس بقوله تعالى "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليما" الأحزاب 56 ؛

لقد شادوا المؤسس من قديم ... بهم ترقى المكارم والخصال

لهم هممٌ سمت فوق الثُريا ... حماة الدين، دأبهم النضال

لهم لسن العلوم، لها احتجاج ... وبيض، ما يثلمها النزال

سلُوا، تخبركم عنا فرنسا ... ويصدق إن حكت منها المقال[1]

فكم لي فيهم من يوم حرب ... به افتخر الزمان، ولا يزال

لبيك تلمسان*

(طويل)

إلى الصون مدّت تلمسان يداها ... ولبت هذا حسن صوت نداها

وقد رفعت عنها الإزار، فلج به ... وبرّد فؤادا، من زلال نداها

وإذا روض خدّيها، تفتق نوره ... فلا ترض من زاهي الرياض عداها

ويا طالما عانت نقاب جمالها ... عداة وهم –بين الأنام– عداها[2]

وكم رام الجمال الذي ترى ... فأرداه منها : لحظها، ومناها[3]

وحاول لثم الخال من ورد خدها ... فضنّت بما يبغي وشطّ مداها

وكم خاطب، لم يدع كفئا لها. ولم ... يشمّ طرفا، من وشي ذيل رداها

وآخر لم يعقد عليها بعصمة ... وما مسّها مسّا أبان رضاها

ولم تسمح العذار إليه بعطفه ... ولم يتمكن من جميل سناها

---

[1] في "ت" سلوا عنا الفرانس تخبركم. و : إذ حكت.

* القصيدة في "، "أ" ص : 6،5 و "ت"، "ص"، ص : 311، 314، وفي "ت" وردت القصيدة منسوبة كلها إلى الشاعر، بينما في "أ" تتوقف عند البيت "وآخر لم يعقد ... "، ونسبت بقية القصيدة إلى "قدور بن محمد، بن رويلة" الذي أكملها على الصورة التي هي عليها بدعوى أن الأمير لك يتمكن من ذلك، فطلب من كاتبه إكمالها، لكن روح القصيدة يبقى متجانسا لذا يحسسنا ذلك.

[2] في "أ" صانت، وأيضا في "ت".

[3] في "أ" ومداها، كذلك في "ت".

وشدّت نطاق الصدّ صونا لحسنها ... فلم يتمتع من لذيذ لماها

أبدت له مكرا وصدا وجفوة ... وسدّت عليه ما نوى بنواها

وخابت ظنون المفسدين بسعيهم ... ولم تنل الأعداء هناك مناها

قد انقضت من "تلمسان" حبالها ... وبانت وآلت لا يحلّ عُراها

سوى صاحب الإقدام في الرأي والوغى ... وذي الغير الحامي الغداة حماها[1]

ولما علمت الصدق منها بأنها ... أنالتني الكرسي، وحزت علاها[2]

ولم أعلمن في القطر غيري كافلا ... ولا عارفا في حقّها وبهاها

فبادرت حزما وانتصارا بهمتي ... وأمهرتها حبّا فكان دواها[3]

فكنت لها بعلا وكانت حليلتي ... وعرسي، وملكي، ناشرا للواها

ووشّحتها ثوبا من العزّ رافلا ... فقامت بإعجاب، تجرّ رداها

ونادت أعبد القادر المنقذ الذي ... أغثت أناسا من بحور هواها[4]

لأنك أعطيت المفاتيح عنوة ... فزدني أيا عزّ الجزائر جاها

ووهران، والمرساة كلا بما حوت ... غدت حائزات، من حماك، مناها[5]

---

1. في "أ" حماة
2. في "أ" وجدت.
3. في "أ" و"ت" حب شفاء.
4. في "أ" بحار.
5. في "أ" بمن حوت ووهران مدينة تقع في غرب الجزائر وهي العاصمة الثانية بعد الجزائر العاصمة، والمرساة يريد مرسى وهران التي كانت مستهدفة في العصر الوسيط والحديث من قبل الغزاة الإسبانيين وغيرهم.

بي يحتمي جيشي*

(طويل)

تسائلنـــــي أمّ البنيـــن، وإنهـــا   لأعلم من تحـت السمـــاء بأحوالـــي

ألم تعلمي يا ربـــة الخـــدر أنّنـــي   أجلّي هموم القوم، في يوم تجوالـي ؟!

وأغشى مضيق الموت لا متهيبـــا   وأحمي نساء الحي، في يوم تهـــوال

يثقن النسا بي حيثما كنت حاضـرا   ولا تثقن في زوجهـا ذات خلخـــال

أمير إذا ما كـــان جيشـي مقبـلا   وموقد نار الحـــرب إذ لم يكن صالـــي

إذا ما لقيــت الخيـــل، إنـــي لأول   وإن جال أصحابـي فإنـــي لها تـــال

أدافع عنهم ما يخافـــون مـــن ردى   فيشكر كل الخلق من حسن أفعالـــي

وأورد رايات الطعـــان صحيحــــة   وأصدرها بالرمـــي تمثـال غربـال[1]

ومن عادة السادات بالجيش تحتمـي   وبي يحتمي جيشي وتحـرس أبطالـــي

وبي تتقى يـــوم الطعـــان فـــوارس   تخالينهم في الحرب أمثـال أشبـــال

إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحماً   أقول لها : صبرا كصبـري وإجمالـــي[2]

وأبذل يوم الروع نفسـا كريمـــة   على أنها في السلم أغلى من الغالـــي

وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي   بأن مناياهم بسيفي وعســـالـــي[3]

سلي الليل عني، كم شققـت أديمـه   على ضامر الجنبيـن، معتـدل عـــال

سلي البيد عني والمفاوز والربـــى   وسهلا وحزنا، كم طويـت بترحالـــي

فما همتـــي إلا مقارعـــة العـــدا   وهزمي أبطـــالا شـدادا بأبطالـــي[4]

فلا تهزئي بي واعلمي أننـــي الـــذي   أهاب، ولو أصبحت تحت الثرى بالـــي

---

* قصيدة في "أ"، ص : 11، 12، ص : 266، 296، "ن"، ص 30 ،: 31.

1. في "أ" آيات.

2. في "أ" تشكي، والبيت على صلة بقول عنترة العبسي :

فازور من وقع القنا بلبنه   وشكا إلي بعبرة وتحمحم

3. في "أ" سلي عني، والبيت استوحى فيه قول عنترة أيضا :

"هلا سألت الخير يا ابنة مالك   إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني   أغشى الوغى واعف عند المغنم."

4. في "أ" لأبطال.

ما في البداوة عيب*

(بسيط)

يا عاذرا لامرئ قد هام في الحضر ... وعـــاذلا لمحـب البـدو والقفر[1]

لا تذمن بيوتا قد خف محملها ... وتمدحن بيــوت الطيـن والحجر!

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ... لكن جهلت وكم في الجهل من ضررا!

ولو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا ... بساط رمل به الحصباء كالدرر

أو جلت في روضة قد راق منظرها ... بكل لون جميـل شيـق عـــطر

تستنشـق نـسيما طاب منشــقا ... يزيد فــي الروح، لم يمرر على قذر[2]

أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه ... علوت في مــرقب، أو جلت بالنظر[3]

رأيت في كل وجه من بسائطها ... سربا الوحش يرعـى أطيب الشجر

فيا لها وقفة لم تبق من حزن ... في قلب مضنى، ولا كدا لذي ضجر[4]

تباكر الصيــد أحيانــا فنــبغته ... فالصيد منا مدى الأوقات في ذُعر

فكم ظلمنــا ظليمـا فــي نعـامته ... وإن يكن طائرا في الجو كالصقر[5]

يوم الرحيل إذا شـــدت هوادجنا ... شقائق عمهـا مزن مــن المطـــر

فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى ... مرقعـــات بأحـــداق مـــن الحور[6]

تمشي الحداة مـــن خلفـها زجل ... أشهى من الناي والسنطير والوتـــر[7]

---

* نظم الشاعر القصيدة إجابة عن سؤال وجهه إليه بعض أمراء فرنسا وهو : "هل البدو أفضل أم الحضر"

1. القصيدة في "أ"، ص : 15، 16و ; "ت" ص: 530، 532، و "ن"، ص ": 33، 36 و"ص"، ص 172 ؛ 180.

2. في "أ" لم يسري على.

3. المرقب : مكان مرتفع وأيضا آلة لرقب النجوم.

4. في "ت" ضنكا، وفي "ص" من وقفة.

5. في "أ" و "ت" مع نعامته، والظليم ذكر النعامة.

6. شبه عيون العذارى وهن ينظرن إلى الرجال من خلف شقوق الستائر بالرقاع تستري هذه الكوى.

7. الحداة : واحدها حادي، وهو ناشد الإبل لحثها على السير، والسنطير آلة موسيقية شبيهة بالقانون.

ونحن فوق جياد الخيل نركضها ... شليلها زينة الأكفال والخصر[1]
نطارد الوحش والغزلان نلحقها ... على البعاد وما تنجو من الضمر
نروح للحي ليلا بعدما نزلوا ... منازلا ما ها لطخ من الوضر[2]
ترابها المسك بل أنقى وجاد بها ... صوب الغنائم بالاصال والبكر
نلقى الخيام ... وقد صفّت بها–فغدت ... مثل السماء زهت بالأنجم الزهر
قال الألى قد مضوا، قولا يصدقه ... نقل وعقل وما للحق من غير :
"الحسن يظهر في بيتين، رونقه : ... بيت من الشعٌر أو بيت من الشَّعر
نعامنا إن أتت عند العشي تخل ... أصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البر بل أنجى لراكبها ... سفائن البحر كم فيها من الخطر!![3]
لنا المهارى وما للريم سرعتها ... بها والخيل لنا كل مفتخر[4]
فخيلنا دائما للحرب مسرجة ... من استغاث بنا بشره بالظفر
نحن الملوك فلا تعدل بنا أحدا ... وأي عيش لمن قد بات في خفر؟![5]
لا نحمل الضم ممن جاء نتركه ... وأرضه وجميع العز في السفر
وإن أساء علينا الجار عشرته ... نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
نبيت نار القرى تبدو لطارقنا ... فيها المداواة من جوع ومن خصر[6]
عدونا ماله ملجأ ولا وزر ... وعندنا عاديات السبق والظفر
شرابها من حليب ما يخالطه ... ماء وليس حليب النوق كالبقر
أموال أعدائنا في كل آونة ... نقضي بقسمتها بالعدل والقدر
ما في البداوة من عيب تُذمّ به ... إلا المروءة والإحسان بالبدر
وصحة الجسم فيها غير خافية ... والعيب والداء مقصور على الحضر
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى ... فنحن أطول خلق الله في العمر!!

---

1. الشليل : هنا يعني العرق، والأكفال عجز الفرس، وفي "أ" و"ت" زينة.
2. الوضر : القذر
3. سفائن البر : كناية عن الإبل.
4. المهارى : نجباء النوق، والريم : الغزلان البيضاء.
5. لعل البيت فيه بعض ما في قول الزبرقان من بدر : "نحن الكرام فلا حي يعادلنا".
6. في "أ" تبيت.

شددت عليه شدة هاشمية *

(طويل)

توسد بمهد الأمن قد مرت النوى ... وزال لغوب السير من مشهد الثوى[1]

وعرٍّ جيادا حاد بالنفس كرُّها ... وقد أشرفت –مما عراها– على الثوى[2]

ألا !! كم جرت طلقا بنا تحت غيهب ... وخاضت بحار الآل من شدة الجوى؟![3]

وكم من مفازات يضل بها القطا ... قطعت بها والذئب من هولها عوى[4]

وقد أصبحت مثل القسي ضوامرا ... وتلك سهـــام للعدى وقعها شوى[5]

إلى أن بدت نيران أعلامنا لها ... وفي ضوء نيران الكرام لها صوى[6]

ولاسيما أهل السيــادة مثلنـــــا ... بنو الشرف المحض المصون عن الهوى[7]

فقالت : أيا ابن الراشدي لك الهنا ... كفى فاترك التيسار واحمدوجي التوى[8]

ألا!! يابــن خلاد تطاولت للعلــى ... وبــا ينــت مــأواك الكريــم مــا حـوى[9]

فمن أجلِ ذا قد شدّ في ربعنا لها ... عقال ونادينا : لك العز قـد ثــوى[10]

وحل بكهــف لا يـــرام جنابــــه ... فمن حل فيه مثل من حل في طــــوى[11]

---

* قال الشاعر قصيدته في معركة "خنق النطاح" قرب وهران، وقد وجه إليهم سهم فمر نحو ابطه، ولم يصيبه بأذى، وشد عليه ثم هوى على الفرس فأرداه قتيلا وقائد هذه المعركة والد الأمير عبد القادر بن "محي الدين".

1. القصيدة في "أ"، ص : 3، 5 و : "ت"، ص : 149، 50 و : "ص" ص : 99، 110، و"ن"، ص : 21، 26.

2. وباللغوب : التعب والعياء، والثوى : الهلاك.

3. في "أ"، و"ت" وكم قد جرت طلقنا بنا في غياهب، والجوى : الحزن الشديد. والغيهب : الظلام.

4. مفازات : الصحارى القاحلة.

5. في "أ"، و"ت" لذا قد غدت، والشوى : المتلاحق، أو اللحم إذا نضج شويا.

6. في "أ"، و"ت" وما ضوء، و : انزوى، و: الصوى : ما يستبدل به في الطريق، وهو صوت الصدى أيضا.

7. في "أ" المصان.

8. في "أ"، و"ت" يا بن. وقصد بالراشدي نفسه، وفيها أيضا : السيار، وهو الصواب وحي النوى. والوجى : الحفا من طول المشي.

9. في "أ" ألا يا بن خلاد، وهو الصحيح ويا بن خطأ مطبعي في الأصل المعتمد، و : خلاد : مبالغة من خالد لأويا بنت : تركت، وهجرت.

10. في "أ"، و"ت" عقالا وهو كناية عن المكوث.

11. طوى : الجبل الذي نزل به النبي الله موسى عليه السلام، وقد ورد في قوله تعالى : لأواخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوًىلأ طه : 12.

فإنا أكاليل الهداية والعلى ... ومن نشر علياها ذوي المجد قد طوى[1]

فنحن لنا دين ودنيا، تجمعا ... ولا فخر إلا مالنا يرفع اللوا[2]

مناقـــب مخـــتاريـــة قـــادرية ... تسامت وعبّاسية مجدها احتوى[3]

فإن شئت علما تلقني خير عالم ... وفي الروع أخباري –غدت– توهن القوى

لنا سفن بحر الحديث بها جرى ... وخاضت فطاب الورد ممن ارتوى[4]

وإن رمت فقه الأصبحيّ فعج على ... مجالسنا تشهد لواء العنا دوا[5]

وإن شئت نحوا، فانحُنَا، تلق ماله ... غدا يذعن البصري زاهدا بما روى[6]

ونحن سقينا البيض في كل معرك ... دماء العدا والسمر أسعرت الجوى[7]

ألم تر في (خنق النطاح) نطاحنا ... غداة التقينا كم شجاع لهم لوى؟!![8]

وكم هامة ذاك النهار قددتها ... بعد حُسامي والقنا طعنه شوى[9]

وأشقر نحتي كلمته رماحهم ... ثمان ولم يشك الجوى بل وما التوى[10]

بيوم قضى نحا أخي فارتقى إلى ... جنان له فيها نبي الرضا أوى[11]

فما ارتدّ من وقع السهام عنانه ... إلى أن أتاه الفوز راغم من غوى[12]

ومن بينهم حملّته حين قد قضـــــى ... وكم رمية كالنجم مــــن أفقــه هــوى

---

1. في "أ"، و"ت" ونحن لنا.
2. مختارية : منسوبة إلى محمد –ﷺ–النبي المختار، وقادرية : منسوبة إلى الطريقة الصوفية القادرية. وعباسية : أراد 3. بني العباس أعمام رسول الله محمد .–ﷺ–
4. في "أ"، و"ت" به جرت. و : ممن به.
5. فعج : اقبل والتفت.
6. فنحنا : أقدم، وتمثل طريقنا. البصري : أراد الحسن البصري.
7. في "ت" وإنا سقينا. والبض : السيوف. والسمر : الرماح.
8. خنق النطاح : المكان الذي وقعت فيه المعركة المتناولة في النص، وهو قريب من وهران وكانت بقيادة محي الدين الأمير عبد القادر وفي "ت" : لها لوى.
9. هامة : رأس، وشوى : متتالي، متتابع.
10. في "أ" و"ن" جوى، وفي "ت" مرارا. وكلمته رماحهم، والجوى : الحزن الشديد.
11. أراد بأخي ابن أخيه أحمد بن محمد سعيد الذي استشهد في معركة خنق النطاح الثانية : والبيت فيه معنى من قوله تعالى : لأفمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومخا بدلوا تبديلالأ الأحزاب : 23.
12. في "ت" يرغم من عوى وأراد بأتاه الفوز استشهاده في سبيل الله والذود عن الوطن.

ويوم قضى تحتي جواد برميه ... وبي أحدقوا لولا أولوا البأس والقوى[1]

وأسيافنا قد جردت من جفونها ... وردّت إليها بعد ورد قد روى

ولما بدا قرني بيمناه حربة ... وكفِّي بها نار بها الكبش قد شوى[2]

فأيقن أني قابض الروح فانكفا ... يولي فوافاه حسامي مذ هوى

شددت عليه شدّة هاشمية ... وقد وردوا ورد المنايا على الغوى[3]

نزلت "ببرج العين" نــزلة ضيغم ... فزادوا بها حزنا وعمّهم الجوى[4]

وما زلت أرميهـــم بكل مهنــد ... وكل جواد همّه الكر لا الشوى[5]

وذا دأبنا فيه حيــاة لديننا ... وروح جهاد بعدما غصنه ذوى[6]

جزى الله عنا كل شهم، غدت به ... (غريس) لها فضل أتانا وما انزوى[7]

فكم أضرموا نار الوغي بالضبا معي ... وصالوا وجالوا والقلوب لها اشتوا

وإنا بنوا الحرب العوان لنا بها ... سرور إذا قامت وشانئنا عوى[8]

لذاك عروس الملك كانت خطيبتي ... كفجأة موسى بالنبوة في طوى[9]

وقد علمتني خير كفء لوصلها ... وكم رد عنها خاطب بالهوى

فواصلتها بكرا لدي تبرّجت ... ولي أذعنت والمعتدي بالنوى ثوى

وقد سرت فيهم سيرة عمرية ... وأسقيت ظاميها الهداية، فارتوى[10]

وإني لأرجو أن أكون أنا الذي ... ينير الدياجي بالسّنا بعدما لوى[11]

بجاه ختام المرسلين محمد ... أجل النبي كل مكرمة حوى

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآل وصحب ما سرى الركب للوى

وما قال بعد السير والجدّ منشـــد : ... "توسد بمهد الأمن قد مرت النــــوى"

---

1. أولو البأس : جنوده المسلمين.
2. في "ت" : يشتوي، والقرني : الخصم والكفء. والكبش هنا زعيم القوم.
3. في "ت" : عليهم. والغوى الضلال.
4. برج العين : مكان يقع غرب مدينة وهران. وقد وقعت فيه معركة بعد معركة خنق النطاح وكان الجيش الاستعماري بقيادة الجنرال "بوبه" حاكم وهران آنذاك.
5. الشوى : التقهقر والانسحاب. والبيت فيه من بيت عنترة : "مازلت أرميهم بثغره نحر"
6. وأراد بذوي الغصن التخلي عن الجهاد، وقبول الهوان والذل، والاستكانة.
7. غريس : سهول خصبة بمعسكر.
8. في "أ" و"ت" : هالنا. الشانئ :الكاره الحاقد، والباغض.
9. ذهب في البيت إلى أنه تفاجأ بالإمارة كما تفاجأ موسى عليه السلام بالنبوة في الوادي المقدس، وأخلع عليها صورة الأنثى في الأبيات اللاحقة. وهو أسلوب ورد في أكثر من موضع في شعره.
10. سيرة عمرية : أراد عمر بان الخطاب في عدله، وحزمه وتقواه.
11. لوى : خمد وانطفأ وطوي والسنا : الضياء.

ب- الغزل



مسلوب الرقاد*

[وافر]

ألا قل للتـي سلبـت فـــــؤادي وأبقتنـــي أهيـــم بكــــــل واد:[1]
تركت الصب ملتهبـــا حشـــــاه حليف شجـى يجـوب بكـــل نـــاد[2]
وما لي في اللذائذ من نصيـــــب تودع منــــــه مسلــــوب الرقـــاد

دموع ونار*

[طويل]

إلام فؤادي بالحبيب هتـــــور؟! ونار الجوى بيـن الضلـــوع تثـــور[3]
وحزني مع الساعات يربو مجـددا وليلــــــي طويـل والمنـام نفـــور
وحتى متى أرعى النجوم مسامـرا لها ودموع العـين تـــم تفـــور؟!
أبيت كأني بالسمــــاك موكــــلٌ وعيني حيث الجـــدي دار تـــدور[4]

منوا بلقياكم*

[طويل]

فإن كان هذا البعـد تأديب مذنـــب فإنا بهذا القدر صرنا علـــى الشفـــا[5]
وإنا لنخشى إن تطـاول بعـدكـم يصير لكم سلوى لا يرتجــــى شفـــا
فمنُّوا بلقياكـــم وإلا فــــلا بقـــا وريح الفنا تسفي علينـــا إذا سفـــا[6]

---

* قالها في ابنة عمه.
1. المقطوعة في "أ"، ص : 17. و"ص"، ص : 153. وفي "أ" وادي. يبدوا أثر القرآن الكريم واضحا في شعر الشاعر. فقوله : "أهيم بكل واد" مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون﴾ الشعراء : 266.
2. في "أ" تركت العقل. ونادي.
* قالها في ابنة عمه كذلك.
3. المقطوعة في "أ"، ص : 54. و"ص"، ص : 208. وفي "أ" وقلبين وهتور : مولع دنف.
4. السماك : نجم معروف، أما الجدي فهو برج من أبراج السماء.
*قالها في ابنة عمه كذلك.
5. المقطوعة في «ص». ص : 242.
6. سفا الريح الغبار : أثاره بشدة.

يتيه بدله عمدا*

[وافر]

أود بأن أرى ضبي الصحارى ... وأرقب طيفـــه والليـــل ســـار[1]

وأطلـــب قربه، فيزيـــد بعدا ... قديما من وصـــال فـــي نفـــار[2]

وهذا الضبي لا يرعـــى ذمامـــا ... ولا يرضـــى مـــؤانسة لجـــار[3]

يتيه بدله ويصــــــول عمـــدا ... غني بالجمـــال فـــلا يـــداري

أمازحـــه فلا يرضـــى مزحـــا ... وأسأله المراء فـــــلا يمـــاري[4]

ويعتبني فيكســـو القلب بســـطا ... لأن العتـــب يطفي حرّ نـــاري

فإن هو لم يجد بالوصـــل أصلا ... ويدني الطيف من سكنى وداري

أقل للنفس : ويـــك ألا فذوبـــي ... وموتي فالقضاء عليك جـــــار!![5]

ويسلبني الحيـــاة إذا تـــبـــدى ... بوجه في الإضاءة كالنهـــــــار

بنت العم*

[وافر]

أقاسي الحب من قاســـي الفـــؤاد ... وأرعـــــاه ولا يـــرعـــى ودادي[6]

(أريد حياتها وتريد قتـــــلـــي) ... بهجـــر أو بصـــــد أو بعـــــاد[7]

وأبكيها فتضحك ملء فيهـــــــا ... وأسهر وهـــي في طيـــب الرقـــاد

---

* موجهة لابنة عمه كالقصائد السابقة.

1. القصيدة في «أ»، ص : 17 و «ص» . ص : 061،851. و «ت»، ص : 45 و في «أ» ساري.

2. في «أ» من وصالي.

3. في «ص» ولا يرعى مؤانسة.

4. المراء : المؤانسة والمسايرة. والمجاملة والتعلل.

5. في "أ" جاري.

* تغزل فيها بابنة عمه التي هي زوجته.

6. القصيدة في "أ"، ص : 30، 31وفي "ص"، ص : 133، 135. و "ن"، ص : 45، 46.

7. في "أ" بعادي.

وتعمـــــى مقلتـــــي إما تناءت ... وعيناهـــا تعمـــى عـــن مرادي[1]

وتهجرني بـــــلا ذنـــب تراه ... فظلمي قـــــد رأت دون العباد

وأشكوها : لبعاد وليس تصغي ... إلى الشكوى وتمكث في ازدياد

وأبـذل مهجتي في لثم فيـــــها ... فتمنعني وأرجع منـــه صـــــاد

وأغتفر العظيم لها وتحصـــــي ... علـــي الذنـــب في وقت العداد

وأخضع ذلة فتزيـــد تيهـــا ... وفي هجري أراها في اشتداد

فما تنفـك عـــــني ذات عزّ ... ومـــا أنفـكّ فـــي ذلي أنادي

فما في الـــــذل للمحبوب عار ... سبـيـــل الحـــب ذلّ للمـــراد[2]

رضا المحبوب لـــيس له عديل ... بغيـــر الـــذل ليـــس بمستفاد

ألا!! مـــن منصفي من ظبي قفر ... لقد أضحـــت مراتعـــه فؤادي؟!![3]

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ... ويمنعنـــــي غـــزال عن مرادي

ومـــاذا؟! غيـــر أن لـــه جـمالا ... تملك مهجتي مـلـــك الســـواد

وسلطـــان الجمال له اعتـــزاز ... على ذي الخيل والرجل الجـواد[4]

وهــذا الفعــــل مغتفر وزين ... إذا –يوما– أبيـــت علـــى معاد

فإن رضيت علـــيّ أرت محـــبا ... بشوشـــا بالملاحـــة ظل باد[5]

خليلي!! إن أتيت إلـــيّ يـوما ... بشيرا بالوصـــال وبـالـــوداد

فنفسي بالبشـــارة إن تـــرمها ... فخذها بالظريـــف وبـــالتلاد[6]

إذا ما الناس ترغب في كنــــوز ... فبنت العـــمّ مكتنـــزي وزادي

1. في "أ" مقلتي إن ما رأتها.
2. في "أ" سبيل الجد.
3. ظبي قفر : كنى به عن المرأة.
4. ذو الخيل : الفارس الشجاع، وأراد بالرجل الجواد : أن الكريم يجود للجمال بآبائه، وعزمه ويخضع له.
5. في "أ" ضل بادي.
6. الطريف : الجديد، والتليد :القديم، الجود بهما معا من أجل الوصول إلى هدفه.

جودي بطيف*

[طويل]

جفاني من أم البنين خيـــال ... فقلبـــي جريح والدموع سجـــال[1]

ولو قلت: دمعي قد ملكت فكـــاذب ... بدعـــواي بـــل ذا غـــرُة وضـــلال[2]

وبي ما يزيل العقل عن مستقـــره ... فلا تعجبوا إن قيل : فيـه خبـــال[3]

وما هي إلا الروح بل إن فقدتـــها ... فإن بقاني دونهـــا لمحـــال

أحب الليالـي كي أفـــوز بطيفـــها ... وأرجو المنى بل قد أقول أنـــال

أكلف جفني النوم علي أن أرى ... مثالا لها يسري وليـــس مثـــال

فقولوا لها: إن كنت ترضين عيشتي ... فجودي بطيف إن يعز وصـــال[4]

فينعم قلبـــي والجـــوارح كلهـــا ... وإلا فعيشي محنـــة ووبـــال

فراقك نار *

[طويل]

أقول لمحبوب تخلف من بعدي ... عليـــك بـأوجاع الفراق والبعد[5]

أما أنت حقا لو رأيت صبابتي ... لهان عليك الأمر من شدة الوجد

وقلت : أرى المسكين عذّبه النوى ... وأنحله –حقا– إلى منتهى الحد

وساءك ما قد نلت من شدة الجوى ... فقلت : وما للشوق يرميك بالجد؟![6]

وإني –وحق اللــه– دائم لوعـــة ... ونار الجوى بين الجوانح في وقـــد

---

* قالها مناجيا زوجته.

1. القصيدة في "أ"، ص : 31، 32 و "ص"، ص : 260، 261. و "ن"، ص : 54، وسجال : متدفقة منهمرة.

2. في "أ" ذا عزة.

3. في "أ"من مستقرة. والخبال : فاقد العقل. أو القريب من ذلك.

4. في "أ" ترضي بعيشي.

* قال القصيدة في زوجته عندما كان في اسطنبول، وأرسلها إليها في بروسة، ضمنها تشوقه إليها.

5. القصيدة في "أ"، ص : 32، 33 و "ت" ص : 595 و "ص"، ص : 144، 148. و "ن"، ص : 43، 44.

6. في "ت" : أرماك بالجد. والجوى :حرقة الوجد، وشدته.

غريق أسير السقم مكلوم الحشا ... حريق بنار الهجر والوجد والصد

غريق حريق هـــل بمثـــل ذا؟! ... ففي القلب نار والمياه على الخد

حنيني أنيني زفرتي ومضرتي ... دموعي خضوعي قد أبان الذي عندي[1]

ومن عجب صبري لـــكل كريهة ... وحملـــي أثقـــالا تجلّ عن العـــد[2]

ولست أهاب البيض كـلا ولا القنا ... بيوم تصير الهامُ للبيضِ كالغمد

ولا هالني زحف الصفوف وصوتها ... بيوم يشيـب به الطفل فيه مع المراد

وأرجاؤه أضحـــت ظلامـــا وبرقه ... سيوفا وأصـوات المدافع كالرعد[3]

وقد هالني بل قد أفاض مدامعي ... وأضنى فؤادي بل تعدى عن الحد

فراق الذي أهواه كهـــلا ويافعا ... وقلبي خلـي من سعـاد ومن هند

فحلّت محلا لم يكـن محل قبلها ... وهيهات أن يحلل به الغير أو يجدي

وقد عرّفتني الشوق من قبلُ والهوى ... كذا والبكا -يا صاح- بالقصر والمد

وقد كلفتـــني الليـل أرعى نجومه ... إذا نامـــه المرتاع بالبعد والصـــد*

فلو حملت رضوى من الشوق بعض ما ... حملت لذاب الصخر من شدة الوجد

ألا !! هل لهذا البين من آخر؟ : فقد ... تطاول حتى خلـت هذا إلى اللحد[4]

ألا !! هل يجود الدهر بعد فراقنا؟! ... فيجمعنا والدهر يجـري إلى الضد

وأشكوك ما قد نلت من ألم وما ... تحملّه ضعفـــي وعالجـــه جهدي

لكي تعلمـــي -أمّ البنيـــن- بأنـــه ... فراقك نار واقترابـــك من خلـــــد

---

1. في "أ"، و"ت": أبانوا لما عندي.
2. في "أ"، و"ت": لأثقال
3. في "ت" سيوف وأصو.
* المرتاع: رتع في المكان: أقام، وتنعم
4. لعل في البيت بعض معنى المثل "ليس الخلي كالشجي".
* أرسل القصيدة هذه إلى ولده في بروسة، وهو في باريس بعد إطلاق سراحه، ورحلته الأولى إليها فيذ 1271هـ.

أرضي بطيف خيال*

[بسيط]

أحباب قلبي!! كم بيني وبينكم ... من أبحر وصفها قد دقّ عن حدا!![1]

تحار فيها القطا والعيّ يدركها ... حتى الجهات بها تخفي عن القصد

ما كنت أدري بأن الدهر ببعدكم ... عني ويتركني –من بعدكم– وحدي

قد خانني الصبر ما أجدى بمنفعة ... سيل المدامع قد سالت على خدي[2]

والطيف مثل لي أوصافكم فبذا ... بشرى ومذ قمت غير الحزن ما عندي

هل الغزال الذي أهواه يسعفني ... بالوصل يوما كما قد كان في العهد ؟

هل النفور الذي أهواه يسعدني ... بالقرب من بعد ما أبدى من الصد ؟

يا ذا النفور الذي في القلب مرتعه ... أرتع به لا ترع فالصب في بعد

إني وإن كنت مني نافرا فلقد ... أرضى بطيف خيال منك لا يجدي

ذات خلخال*

[بسيط]

خليلي وافت منكم ذات خلخال ... تتيه على شمس الظهيرة بالخال[3]

تميس فتزري بالغصون تمايلا ... تروح وتغدو في برود من الخال[4]

---

* القصيدة في "أ"، ص : 32 و : "ت" ص : 594 و "ص"، ص : 137، 138. و في "أ" و"ت".

1. قد صين عن حد، وهو من صان يصون بني للمجهول.

2. في "أ"، و"ت" سوى المدامع.

* القصيدة جاءت معبأة بالبديع مجاراة من الشاعر للمشاعر داود البغدادي الذي مدح الأمير بقصيدة طافحة بالبديع مطلعها :

جاءت مبشرة الأحباب بالبشر ... حيث فأحيت بنشر ميت البشر

صبت على الصب أنواع التفضل إذ ... سرت فسرت معنى بالغرام سرى

وهي في "أ"، ص : 37، 38 و "ص"، ص : 2621، 266.

3. الشامة، أو الخيلاء. وذات خلخال كناية عن قصيدة البغدادي التي مدح بها الأمير.

4. برديماني. وتميس : تتعطف، وتتمايل.

لها منطق حلو به سحر بابل ... رخيم الحواشي وهو أمضى من الخال[1]

موشحة من طرزكم ببدائع ... محجبة عن كل ذي فطنة خال[2]

وكسوتها النعماء من كل محسن ... يصد لمرآها الشجاع كما الخال[3]

فما نسج داود كنسج عناكب ... ولا الغادة الهيفاء تزهو بخلخال[4]

وما عيبها إلا التغرّب في الورى ... فلم تلق من أخت لها لا ولا خال[5]

أتتني على بعد ولم يثن عزمها ... مهامه فيح لا ولا سطوة خال[6]

تعسفت الفيفاء في غسق الدجى ... فكم قطعت نهرا من الخيل والخال[7]

أتتني –فدتها النفس– في حين غفلة ... فقلت لها : أهلا فذا وقتنا خال[8]

وأفرشتها خدي، وقلت لها : طئي ... فلا تحسبي خدي عليك بذي خال[9]

ولما تطارحنا الأحاديث بيننا ... وأحلى تلاقي الخل بالمنزل الخال[10]

وعنكم غدت تنبي بما أنت أهله ... وإن ودادي اليوم أرسى من الخال[11]

وأبثثتها وجدي وما بين أضلعي ... من البعد والأشواق والدمع كالخال[12]

وحدثتها عن لوعتي وتحرقي ... وقطع الليالي بالتأمل كالخال[13]

تكاد لذاكرهم تذوب حشاشتي ... ومالي سواهم من ولي ولا خال[14]

ولولا الأماني كنت ذبت من الأسى ... أقول : كنيب نال ذلك من خال[15]

أروّح نفسي بالأماني راجيا ... سماحة دهر ضن يرجع كالخال[16]

---

1. الخال هنا : البرق، وبابل مدينة قديمة بالعراق يضرب بها المثل لجمالها.
2. خالي البال، والبدائع المحجبة : المواهب المختلفة.
3. الخال : الجبان الرعديد وهي من الأضداد.
4. أسورة تليس في ساق المرأة، والبيت فيه تمثل قوله تعالى – :وعلّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِنْ بَأْسِكُمْ–
5. أخ الأم.
6. الشجاع. ومهامه : المفازة البعيدة.
7. الفيفاء لأالفلاة. الغسق لأشدة ظلمة الليل. الخال لأالفارس.
8. وقتنا خال : فارغ.
9. يذي خال : بخل. أو خيلاء وتكبر.
10. المنزل الفارغ.
11. أرسى من الخال : الجبل العظيم.
12. والدمع كالخال : المطر أو السحابة الماطرة.
13. بالتأمل الخال : الملازم للشيء لا ينفك عنه.
14. ولا الخال : الأمير، والحشاشة : بقية الفؤاد. وفي "أ" بذكراهم وبها يستقيم الوزن.
15. من خال : ضعيف القلب.
16. يرجع كالخال : الرجل السمح الكريم. وأروح : أخفف من الهموم. وضمن : بخل.

ليس للحب دواء*

[طويل]

سألت رجال الطب أخبـــر كلهـم   وهم أهل تجريب وأهـــل ذكـــاء :[1]

بأن سقيم الحب هيهــات! مالـــه   دواء إذا ما الحـــب أصبـح نائـــي

عسى ولعل الله أن يبرد الأســى   فإن رجاء الوصـــل بعـــض دواء

ولو لم يكن للعاشقيـــن تـقــرّب   لوقت وصـــال مـا بقـوا لمســاء!

وإن دام هجر الحــب أو زاد بينـه   فـــــذاك داء لم يـــزل بشفـــــاء

وفي من مضوا في شرعة الحب والهوى   لـــه اســـوة فليصبـــرن لـــبـــلاء

باللحظ تخدش وجنة*

[طويل]

أقول لقوم لا تفيد نصيحـــتي   لديهم ولو أبديت كـــل الأدلــــــة :[2]

ألا! فاتركوا ورد الخدود وشأنه   فتخديدكم في الخد أقبح فعلة

أيعمـــد ذو لـــب لخـــدّ مـــــــورد   ويقسمه عمدا إلى شر قسمـــــــة

---

* قال المقطوعة إجابة عن سؤال طرح في مجلس من مجالس الأمير بفرنسا وهو "هل للحب دواء". فاختلف في شأنه، فمنهم من عده مرضا ومنهم من عده طبيعة، وكتب الشيخ الشاذلي أبياتا في الموضوع وبعث بها إلى الأمير. ومطلعها :

أيا أهل فن الطب بالله خبروا   أيوجد للصب النحيل دواء؟

نهكت سقاما لم أجد لي شافيا   فقلبي من غير الخليل هواء"

فرد عليه الأمير بـ : "ليس للحب دواء".

1. في "أ" رجال الحب.

* جرى حديث عن الخدود المشرطة في الطائف أيام كان الشاعر هناك في عام –1280 لأداء مناسك الحج فذكر بعض الأدباء في جلسة من الجلسات أبياتا في ذلك، ومنها :

رأيت لها شرطا على الخد قد حوى   جمالا وقد زال الملاحة بالقرط

فقلت : مرادي اللثمة. . الت بخلـــــوة   فقبلتها ألفا على ذلك الشرط"

فاستهجن الأمير ذلك ورد بقصيدته "باللحظ"

2. القصيدة في : "ت"، ص : .701 و"ص"، ص : 121، 122.

ومادح شرط الخد في السود صادق … وأما بخد البيض فالقبح عمدتي[1]

أما يختشي من أن يكون مخددا … ويدخل في من حاز أفظع قولة[2]

فبا للحظ لا الموسى تخدش وجنة … فيا ويلتا منه! ويا طول حسرتي!

وإنـــي لأهوى كـــل خـــد مـــورد … زها قط لم يمسسه موسى بخدشـــة

1. في "ت" بالسود.

2. يختشي : أراد يخشى، وهي عامية اقتضاها الوزن.



ج- مساجلات



متى ينقلب نحسي*

[بسيط]

أُخيَّ! نلت الذي قد كنــت تطلبه ... وفزت دونــي بما ترجـو وترغبـه[1]

وسـاعدتك الليالــي لا شقيــت فدم ... قرير عين بوصـل ليـس تُسلبـه[2]

قــد طـاب في طيبة الغرا مقامكم ... جــوار محــبوبنا مــن كنـت ترقبه

يا هل ترى! مثلما فزتم أفوز؟ وهــل ... تعلو سُعودي على نحسي فتقلبــه؟!

أهلا بالحبيب*

[كامل]

أهلا وسهــلا بالحبيب القـــادم ... هذا النهار لديّ خير مواسم[3]

جــاء الســرور مصاحبا لقدومه ... وانزاح ما قد كــان قبـل ملازمي

أفديك بالنـفس النفسيــة زائــرا ... مــن غيــر ما منّ ولست بنــادم

طالت مساءلتــي الرُكـاب تشوّقــا ... لجمــال رؤيــة وجهك المتعاظم

لا غــرو إن أحببتكم من قبل مــا ... شاهدتكم أنتــم جمــال العــالم

كانت على سمعـي تغــار نــواظري ... حتى رأيتك أنت أنت مكالمي[4]

عندي الأيادي البيض حيث أريتنــي ... ما كان قبلا في اليقيــن العالـــم

والآن صرت مــــن اليقيـن بحقــه ... وبعينـــه إن الســرور منادمـــي

---

* الأبيات بعث بها الأمير عبد القادر إلى كاتبه "قدور بن رويلة" بعدما أطلق سراحه من السجن وتوجه إلى المدينة المنورة.

1. الأبيات في "أ"، ص: 12، و"ت"، ص: 461 و"ص"، ص: 116.

2. في "أ" لست تسليه، وكذلك في "ت".

* عندما سمح الفرنسيس لبعض علماء المرب العربي بزيارة الأمير في قصر أمبواز قرب باريس، زاره "محمد الشاذلي القسنطيني"، وهو قطب من أقطاب الصوفية، واستقبله الأمير بالقصيدة هذه.

3. القصيدة في "أ"، ص: 18، و"ت"، ص: 533، و"ص" ص: 287، 288.

4. في "ت" حتى رأيتك وأنت.

أنت الذي في الفضل أصبح مفردا   لعلاه ما مـــــن مـــدع ومزاحـــم
لازلت ميمــــون النقيبــة طالعــا   بالسعد ذا الفضل وخــدْن مكـــارم[1]

لا يأبى الكرامة إلا*

[طويل]

نعم ولكم فضل بأشــرف دعــوة   غدوت بها –ياصاح– منشرح الصــدر[2]
وقد قيل: لا يأبى الكرامة غير مـــن   له عرق لؤم لم يزل في الخنـا يســري[3]
لمجلسكم أعلى الكرامة عندنـــــا   ولفظكم أشهـــى إلينـــا مـــن الـــدر
ورؤيتكم أجلى لهمي وإننـــــــي   غنيت بها عن طلعة الشمـــس والبـــدر
عليك تحيات القبول تكرّمـــــــا   أيا واحدا –عندي يعدُّ– بـــذا العصـــر

نعمة الشفا*

[طويل]

خليلي ! قل : لي كيف أمسيت ؟! إنني   تحــملت حزنا منك بغيا له رضـــوى[4]
لقد مرضت أرواحنـــا وجسومنـــا   لشكواكم يا ليت لا كانــت الشـــكــوى
فلا تبغ إتلافي فما لـــي طاقـــــة   على الصبر –يا روحي– ولست له أقوى[5]
وإني لأرجو نعمة اللـــه بالشفـــا   عليك لتحظى بالسرور كمـــا تهـــوى[6]

---

1. في "ت" النقية طالعها، والنقيبة : العاقبة. والخدن : الصاحب وقد رد الشاذلي عن القصيدة بأبيات مطلعها :
"سلام عليكم طال شوقي إليكم   وقلبس سواكم في البرية ما أحب"
أنظرها في "ت"، ص : 533 و"ص"، ص : 288، و"ح"، ص : 86، وفي "أ"، ص : 18.

* دعا اشاذلي إلى الأمير إلى سمر ودبج الدعوة شعرا، أنظرها في "ت"، ص : 533، 534، و"ص"، ص : 162. فأجابه الأمير بالقبول مع الشكر بالمقطوعة.

2. الأبيات في "أ"، ص : 19، و"ت"، ص : 534 و"ص"، ص : 162
3. في البيت معنى القول المأثور : "ى يأبى الكرامة إلا اللئيم"، والخنا الفحش والفساد.

* الأبيات قالها الشاعر عندما عاد صديقه محمد الشاذلي في مرضه، فلم يجده في بيته، وتركها له في المنزل.

4. الأبيات في "أ"، ص : 19، 20 و"ص"، ص : 109.
5. في "أ" ولست لها.
6. في "أ" ينعم بالشفا. وقد رد الشاذلي عن الأبيات بأخرى أولها :
بخير لقد زميت والقلب شيق   للقياكم شوق المحب لمن يهوى" أنظرها في المراجع المتقدمة.

يا قرة العين*

[طويل]

يا قرة العين ! قل لي : كيف بت؟! فقد — والله– بتّ وقلبي فـي لظى الحـزن[1]
مما عراكم عســى فيه أقاسمكــم — أو حمله كلــه لــو كــان يمكنـنــي
حتى يتم لنا من وصلكــم غــرض — قد طالما كنت راجية مـــن الزمـــن[2]

الشوق يكتمه الأريب*

[طويل]

بني! لئن دعاك الشـــوق يومـــا — وحنــت للقـــا منـــا القـلـــــوب[3]
ورمت بأن تنال منــــي وصـــلا — يصـــح بعيـــده القلـــب الكئيــب[4]
فإني منك أولـــــى باشتـيـــاق — وناري في الفـــــؤاد لهـــا لهيـــب
وإن أخفي اشتياقي في فـــــؤادي — فإن الشــــوق يكتمـــه الأريـــب

لا تعجل بلومك*

[طويل]

فديناك لا تعجل بلومـــك وانتظـــر — وحقـــك إن العتب للقلـــــب أوجـــع[5]
لعل لنا عـــــــذرا يدافـــع عتبنـــا — وصدرك في تلك المعاذيـــــر أوســـع

---

* أبيات بعثها الأمير إلى الشاذلي صديقه يسأله فيها عن صحته.
1. الأبيات في "أ"، ص : 20 ، و"ت" ص : 534 و"ص"، ص : .302
2. في "أ" راجية من الزمن. وفي "ت" قد كنت آملة من سالف الزمن.
* مع غياب الشاعر الطويل لانشغاله بالجهاد، وأرسله ابنه باسم الأسرة متشوقا إليه فرد على ابنه بالأبيات.
3. الأبيات في "أ"، ص : 12، و"ت" ص : 460 و"ص"، ص : 118، و"ن"، ص : 48 .
4. في "ت" سنا ووصلا.
* رد بها على عتاب صديقه الشاذلي الذي مرض ولم يزره، والذي كشف عنه في أبيات بدايتها :
"مرضت غريبا بين قوم أعزة — فكلهم عن زورتي ممتنع"
وهي في المصادر نفسها التي فيها أبيات الأمير.
5. القصيدة في "أ"، ص : 21 ، و"ت" ص : 525 و"ص"، ص : 230، 231. وفي "أ" و"ت" واصطبر.

وإن من الأعذار ما ليس ذكره يليق ومنه مُهجتي تتقطــــع
ولست غريبا بين قوم أحبة مكانك فيهم من بنـــي الدهر أرفع
فكم من حزين من بلائــك والــه يبيــت علــى فرش الضنا يتوجع
وجمعي بكم يبقون جمع سلامة بدار بهــا مــا للتفــرق منـــزع[1]
جئـت ب "لولا" فاعـــلا لجوابها علــى أنها في النحو قد قيل تمنع
إن كنت لسّاعا فكـن خيـــر حيّـــة وكن نحلة ترياقها السـم يدفــــع[2]

لا ندم ولا ملامة*

[طويل]

خليلي ! لا تندم على العتب للحب فإن خيف الحــبّ أنفــع بالطــب[3]
فمــا ذاك مكـــروه ولا بمحــرم بشرع الهوى بل ذاك فرض على الصب
سبيل الهوى : هجر ووصل وفرقة وجمع وخلــف بالزيــارة والعــتب
وهـــذي دواع للعتــاب كثيـــرة لذا كـــان طول العتب ألزم للحـــب
وقد قيل : يبقى الود ما العتب باقيا فلله ما أحلى مقال ذوي اللــب[4]
"إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائـل والكتب؟!
وأطيب أيام الـهوى يومـك الـــذي تروع بالتعنيـــف فيـــه وبالسـب

1. وجمعي : قصد جميع إخوانه.
2. في "أ" غير حية.
* أثر رد الأمير على عتاب الشاذلي، فرد عليه الشاذلي نادما في أبيات أولها :

سلام يفوق المسك والند عرفه بعم حمى قوم كرام المحافـــل

إلى أن يقـــول :

ندمت على ما كان مني نادم عقيب وقوع الفعل ليس بفاعل

فلما قرأ الأمير ندم الشاذلي خفف برده على ندم الشاعر بالقصيدة "لا ندم ولا ملامة"
3. القصيدة في "أ"، ص : 22 ، و"ت" ص : 536 و"ص"، ص : 115، وفي "ت" خفيف العتب.
4. في "أ" و"ت" ما العتب قد بقي وفيه إشارة إلى شطر البيت : ويبقى الود ما بقي العتاب.

يا كثير البعد*

[مجزوء الرمل]

يـــا ملـــولا لـــم يـمـــل كيــف كــان اليــوم حالــــــك[1]

يـــا كثيــــر البعـــد عنـــا كـــان كالغــــــدر ارتحـــالـــك

كنـت مـــــن ذا فــــي أمـــان فبـدا اليـــــوم محـــالـــك[2]

ترك العادة ذنب*

[طويل]

سلام عليكــم دائــم متتـابـــع له نفحة من دونهــا المســك والعطــر[3]

وبعد لعــذر قـــد قطعنــا عوائـدا تعودتها يا أيهـــا الماجـد الحـــر !

وإلا فإثبـــات الرغائـب شرعنـــا نرى تركها ذنبـــا لـــه يطلـب الغفـــر

ولو أنني قاسمتكم كـل مـــا لنـــا كما قالــــه الأنصار والفاضل الحبـر[4]

لما جئت في معاشر عشر حقوقكـم ولو كان ذا شيء يؤدي بـــه شـكـر

---

1. اعتاد الأمير على دعوته أصحابه إلى طعام حتى عودهم عليه، ثم تخلى عن تلك الدعوة فعاتبه الشاذلي عن ذلك الأبيات تبدأ بقوله : "فرضتم عليكم لمتيـم سنســة تؤدونهـا بعد الفراغ من الفجر"
فرد عليه الأمير بأبياته المعنوية بـ"ترك العادة ذنب"

* أثر رد الأمير على عتاب الشاذلي، فرد عليه الشاذلي نادما في ابيات أولها :
سلام يفوق المسك والند عرفه بعم حمى قوم كرام المحافـل
إلى أن يقول :
ندمت على ما كان مني نـــادم عقيب وقوع الفعل ليس بفاعل
فلما قرأ الأمير ندم الشاذلي خفف برده على ندم الشاعر بالقصيدة "لا ندم ولا ملامة"

2. الأبيات في "أ"، ص : 22 ، و"ت" ص : 536 ولم تثبت عند صيام. وفي "ت" لا يمل.
3. وقد رد عليه الشاذلي عن الأبيات باخرى عن الأمير، وهي مثبتة في المصادر المتقدمة
4. الأبيات في "أ"، ص : 23 ، و"ت" ص : 537. "ص" ص : 171.
5. الأنصار : أراد موقف الأنصار من المهاجرين في المدينة المنورة.

الجوع براني*

[طويل]

أما آن للخلّ المريض بأن يبرا؟! … فإن صحيح الجسم منه شكا الضرا[1]

توالت عليه جوعة بعد جوعة … أخوكم لها قد صار كالقلم المبرا

به وكل الجوع المعطل للقوى … فلله ما أنكاه فينا وما أجرا ![2]

إذا نمت أمسى لي ضجيعا ملازما … وإن قمت أضحى كالغريم بنا مغرى

وقد عشت أياما بظل جنابكم … فلله عيش ما ألذ وما أمرّا !

إلى أن دهانا الدهر يوما بجده … بعادات بين ما أحد وما أفرى ![3]

ففرقنا جمعا وكدّر صفونا … وجوعنا جوعا فقدنا له الصبرا

فإن شئت فلتبرا لعلك مدركي … وإلا فإن الجوع قد هيأ القبرا

بهذا أشار الناصحون لعلكم … ترقون أو تأتي لنا : منكم البشرا

---

* التزم الشاذلي بالحمية طلبا للشفاء من مرضه فتضامن معه الأمير تخفيفا عنه، ولما طال الأمر، اشتكى الأمير ذلك إلى صديقه الشاذلي داعيا له بالشفاء العاجل حتى يحرر من الحمية التي أتعبته.

1. القصيدة في "أ"، ص : 23 ، .240و"ت" ص : 537، و"ص"، ص : 166، 167.

2. في "ت" المضعف للقوى و : أنكاه : ما أشده.

3. في "ت" بحده. وأفرى : قطع. وقد رد الشاذلي على قصيدة الأمير بأبيات هذا مطلعها :

"خليلي لا تجزع من الجوع إنه … إلى كل معتل هو الغاية الكبرى"

وهي مثبتة في مصادره المعتمدة هنا.

زكاة العلم*

[بسيط]

أتت مهنئــــة فليهـــن مهديهـــا   جلت تراكيبها دقـــت معانيهـــا[1]

تدل بالحســـن والإدلال حق لهـــا   فما حوت مثـلها يومـــا مغانيهـــا[2]

ودب في الجسم من أنفاسها طــرب   دبيب حبي لهذا الخيـــــر منشيها[3]

ليهننا بـــك عيـــد أنـــت شاهده   عيد النفوس إذا نالت أمانيهـــا

يا يوسف ! ردّ لي من قـــربكم نظرا   كـــرده بقميـــص أنـــت مهديهـــا[4]

لينشرح صـدرك المملوء من حكـم   وطيب النفس شهيهـــا ومنيهـــا

فأنـــت بيـــن أخـــلاء لهـــم ارب   تبقى وإن مات قاصيها ودانيهـــا[5]

لتعطنا من زكاة العـــلم واجبـــة   أنت المشيد دار العـــلم بانيهـــا

أبقاك ربّ العلا في نشـر حكمتهـــا   رغما لأنف معاديها وشانيهـــا[6]

---

* نظم الأمير قصيدة "زكاة العلم" إجابة لـ "يوسف بدر الدين المغربي" الذي نظم قصيدة شكر فيها الأمير على شرائه دار أوقافكان قد استوطنها "يوسف"، واغتصبت منه من لدن رومي ادعى أنه مالكها، فاشتراها الأمير، ووقفها من جديد. وسلمها للمغربي يوسف، ومطلع قصيدة يوسف المغربي هو :

"بك المسرة قد نالت أمانيهـا   يا نعمة مالها شيء يدانيها

إن كان عيد لها تهنا بموسمه   فالعيد كونك أقصى أمانيها"

1. القصيدة في "أ"، ص : 38 و"ت" ص : 616، 617 و"ص"، ص : 315، 316.
2. مغانيها : شبيهاتها من القصائد.
3. في "أ"، لهذا الخير. وحبي : الخمرة.
4. أراد رد بصر يعقوب بقميص يوسف عليه السلام.
5. أَرب : غاية ومطلب.
6. في "ت" لنشر حكمته.

أنا مخلص للود شاكر*

[كامل]

أحلى المديح مديح خلّ فاخر ... أقواله تنبي كدرّ باهر :[1]

عمّا أجنّ من الوداد جنانه ... ألفاظه تترى كشهد قاطر[2]

تكسو الملاحة والطلاوة وجهها ... فالودّ من ارجائها كالعاطر

يا صاح ! خاتمه الأفاضل كلهم ... من كل شهم كاتب أو شاعر

عندي لكم بين الضلوع مودة ... محفوظة ومصونة للغابر

كن كيف شئت فأنت أمينها ... ما بين بادي عربها والحاضر

الدرّ إلا ما أتانا منكم ... أنا مخلص للود أول شاكر

أنفاس أحبابي تحييني*

[بسيط]

بديعه الحسن بالضحى تهنيني ... تزهو بحسن علا من غير تزيين[3]

تميس كالغصن إذا مرّ الشمال به ... أو شارب ثمل من خمر دارين[4]

تراه نشوان إذ دبّ الشمول به ... يميل من طرب ميل الرياحين

هيفاء يبدو لنا من وجهها قمر ... من سحب فاحمها بانت تلوين

---

* للشيخ آمين الجندي، مفتي الشام. قصيدة في مدح الأمير، وصدرها.

"أمولاي يا من غدا مفردا ... بمجد له الله قدرا أهله

ويا سيد الناس في عصره ... وأوفي كريم لمن آمله"

فلما أطلع عليها الأمير رد عليه بمقطوعة "أنا مخلص، للرد شاكر".

1. المقطوعة في "أ"، ص : 39و "ص"، ص : 205، 206 و"ت" أقواله تزري بدر.

2. أجن : أخفى. وتترى : متتالية.

* امتدح "مصطفى شلبي البغدادي" الأمير في عيد الضحى لما بينهما من صداقة ومحبة، فرد الأمير على البغدادي بقصيدته "أنفاس أحبابي تحييني".

3. القصيدة في "أ"، ص : 39، 40 و"ت" و "ص" ص : 303، 305 ومعنى البيت يشير إلى قصيدة الشاذلي المهنئة بالعيد.

4. في "أ" درايتي، والشمالية : الريح القادمة من الشمال ودارين : قرية في البحرين يجلب إليها المسك من الهند وكان يباع فيها الخمر.

ترمي بألحاظها عن قوس حاجبها ... تصيبني ثم تسبيني وتكويني[1]

وقد بدت لي طلوع الشمس مسفرة ... فطال ترداد عيني بين شمسين[2]

ولست أدري أسكري من نوافخها ... أم تلك أنفاس أحبابي تحييني؟![3]

أحبتي ! لكم صفو الوداد كما ... محضتموني ودا ليس بالدون[4]

فلا زلتم منهلا تحيا العطاش به ... ومنزلا لعفاة الخلق في الحين[5]

أحيا إلهي أحبائي وزاد لهم ... فضلا وأنزلهم أعلى العليين

واحفظ إلهي ما أوليتم كرما ... وقر أعينهم : دنيا مع الدين

ودافع السوء عنهم يا إلهي ! ولا ... تجعل سبيلا عليهم للمعادين[6]

واجعل سرورهم صفوا بلا كدر ... واجعل زمانهم أيام عيدين

واسترهم برداء الحفظ يا أملي ! ... بحرمة السر : بين الكاف والنون[7]

بجاه خير الورى التابعين له ... آمين ! آمين ! يا ذا الفضل لبيني

رباط الود مشتد*

[كامل]

أما والذي تعنو لهيبته الورى ... وجلّ اعتزازا أن يكون له ندّ[8]

لأنتم إن شط المزار بشخصكم ... أود من القربى وأدنى إذا عدوا

فكم من بعيد الدار نال مراده ... وكم من قريب الدار ما ناله ودّ

ألا فلتطب نفسا بطيب ودادنا ... فإن رباط الود تالله مشتد

---

1. في "أ" و "ت" تسبيني وتلويني. وقد شبة اللحظ بالسهم والحاجب بالقوس والنظرة اللاحقة بانطلاقه السهم عن قوسيه تصيبه فتجرحه وتكويه.
2. قارن بين الشمس الحقيقية، وجبيته المشرقة، فاحتار بيهما تأملا وإعجابا.
3. في "أ" من نوافحها، والنوافح أوعية تستعمل لحفظ المسك والعنبر.
4. في "أ" كما أمحصتموني بود.
5. العفاة : من الناس من يطلبون العطاء من غيرهم، في "ت" وزد لهم.
6. في "أ" و "ت" وادفع السوء ن وهو ما لا يستقيم معه الوزن.
7. في البيت معنى الآية : ﴿ **إنما أمره إذا أراد أن يقول له كن فيكون** ﴾، يس 82.

* رد بالأبيات على ابن عمه "الطيب بن المختار" الذي مدحه بقصيدة مطلعها :

"أكل خليل لا يدوم له عهد ... أم انفردت في حل ما عقدت هندا؟

8. الأبيات في "أ"، ص : 41، "ص"، ص : 151.

يراع ينفث سحرا*

[طويل]

أتانـــي كـتاب لا يمـــل سماعـــه   كتاب كوشـــي الــروض تزهو بقاعه[1]

يزيـــد على التـــرداد طيبـــا ولـــذة   يعـــــزّ علينا طرحـــــه ووداعـــــه

يدبّ دبيب الخمر في جســـم سامع   فيطربنـــا إسماعـــه وسماعـــــــه[2]

كتاب أتاني حافظ الـــــود وافيـــا   وإن الوفـــا ضحـــت يبابا رباعـــــه[3]

كتاب أبي النصر الذي فاق منطقـــا   وينفث سحـــرا بابليـــــا يراعـــــه[4]

فلا زال في أوج الكمـــال مخيمـــا   يضيـــئ علينـــا نـــوره وشعاعـــه

ولا زال مـــن يحمـــي الذمـــار بعزة   ولو جمعوا مـــا يستطـــاع دفاعـــــه[5]

ولا زال محجوج الأفاضـــل كعبـــة   وممدوحـــة أفعالـــــه وطباعـــــــه[6]

ولا زال سيارا إلى اللـــــه داعـــيا   بعلم وحلـــم مـــــا يضـــم شراعـــه

ولا زال للعـــلـــياء ارفـــع رايـــة   وبشـــــراه مبــــذول لنا ومتاعـــــه

فابقاه مـن رقـــاه عيـــن رمانـــــه   وحامل كـل الكـــل منـــا وساعـــــه[7]

---

* بعث بالقصيدة إلى الشيخ "أبي النصر الطرابلسي" ردا على قصيدة مدحه له. وأولها :

هيفاء قد نضجت بمسك عاطر   كيما تقبل ذيل عبد القـــادر

من آل بيت قد غدوا سفن النجا   لمن التجا من لج بحر زاخر"

1. القصيدة في "أ"، ص : 41، 42 و"ت" و "ص" ص : 227، 229.
2. يعني أن الموسيقى غنية، والإيقاعات مطربة.
3. اليباب : الخراب والقفر.
4. بابليا : نسبة إلى مدينة بابل بالعراق.
5. في "أ" و "ت" حامي الذمار.
6. محجوج : يحج إليه لفضله.
7. رقاه : هنا أعلى مكانته.

لن يبرأ*

[كامل]

أقول على صدق لأهل النهى طرا ... ولست بمستثن لئيما ولا حرا :[1]

ألا خبروني! أين ضلت عقولكم ... ولكم يستهجن الشرّ والضرا

ويغفل عنه وهو منتبه له ... ويطلب هذا الشر أعظم به شرا

وحينئذ يلقاه كل مصاحب ... ومن مس هذا الضر هيهات أن يبرا[2]

طال ليلي يا أحبائي ! !*

[كامل]

يا سواد العين يا روح الجسد ... يا ربيع القلب ! يا نعم السند ![3]

كنت لي قرة عين وبها ... هام قلبي لا بمال وولد[4]

فرمى الدهر بعيني أسهما ... مذ نأتيم لا أرى فيها أحد

أيروق الطرف شيء بعدكم؟! ... لا ورب البيت في هزل وجد

---

* الأبيات لغز بها الأمير في الشيب والكبر وكان لها صدى في عصره فعارضها بعض الشعراء آنذاك.

1. الأبيات في "أ"، ص : 51، و"ص"، ص : 160، 161.

2. في "أ" يقلوه، وكل مواده. ويقلاه :يجفوه، ويبغضه.

* بعد الآثار الناجمة عن ضراوة المعارك مع العدو الفرنسي، اضطر مجاهدون من جيش الأمير على الفرار، فتوجه بعضهم إلى المغرب الأقصى ومنهم إخوانه : سعيد، ومصطفى وحسين وإليهم بعث القصيدة سنة 1258-.1842

3. القصيدة في "أ"، ص : 6، 7 و"ت" ص : 422، 423 و "ص"، ص : 149، 151. "ن" ص : 49، 50.

4. في "ت" لاح قلبي.



د- مناسبات

مذ ترحلتم أذبتم مهجتي ... ودموعي فائضات من كمد

فنُي الصبر ولم يفن الجوى ... ما أراه فانيا حتى الأبد[1]

وذوى ما كان طبا يانعا ... ووهى العظم ولم يبق الجلد[2]

مذ تواريتم توارى فرحي ... ما يسر القلب في أخذ ورد

فحياتي بعدكم مذ غبتم ... من مجاز مرسل عندي يعد

طال ليلي يا أحباي ! ولا ... يعلم الحال سوى الفرد الصمد[3]

كم أنادي حين يبدو صبحه ... يا سعيد ؟! هل خيال لي يرد ؟!

فترد الروح للجسم ويا ... مصطفى ! هل من دواء للكمد ؟!

شاقني حبّ حسين شاقني ... ما لحكم الله في القلب مرد[4]

هل يجود الدهر من بعد النوى ... باقتراب ؟! يحيي ميتا لم يعد

فإذا لي تم ما أملته ... عاد إنساني وروحي للجسد

يا ذوي القربى ! قريبا من أب ... أنتم ذخري وكنزي والسند

لي كونوا مثلما كان الأولى ... سلفوا لي أهل سعي لا يرد

فإذا ما أقبلت فلتبذلوا ... وإذا ما أدبرت فارضوا بود

وعليكم من سلام صيب ... طيب يترى إلى غير أمد[5]

يشمل الأحباب أني قد ثووا ... كل حب لي هو الصنو الأود[6]

---

1. في "أ" و "ت" قد فنى صبري.
2. في "أ" و "ت" وانزوى ما كان.
3. في "ت" يا أحبائي.
4. في "أ" و "ت" في الخلق مرد.
5. صيب : ثابت دائم، ويترى : يتوالى، بتتابع.
6. ثووا : ثبتوا واستقروا. والصنوا يطلق على الأخ الشقيق.

تحصنت لا خوفا من الموت*

[كامل]

الله أعلم أن هذا لم يكن — مني على الأمد الطويل دليلا[1]
كلا وإن منيتي لقريبة — مني وأصبح في التراب جديلا[2]
ورضا الإله هو المنى ويكون من — بعدي انتفاع الخلق ثم طويلا[3]

الباذلون نفوسهم*

[كامل]

يا أيها الريح الجنوب ! تحملي — مني تحية مغرم وتجملي[4]
وأقر السلام أهيل ودي وآنشري — من طيب ما حملت ريح قرنفل
خلي خيام بني الكرام وخبري — أني أبيت بحرقة وتبلبل[5]
جفني قد ألفا السهاد لبينكم — فلذا غدا طيب المنام بمعزل[6]
كم ليلة قد بتها متحسرا — كمبيت أرمد في شقا وتململ
سهران ذو حزن تطاول ليله — فمتى أرى ليلي بوصلي، ينجلي؟!
ماذا يضرّ أحبتي لو أرسلوا — طيف المنام يزورني بتمثّل؟
كل الذي ألقاه في جنب الهوى — سهل سوى بين الحبيب الأفضل

---

*قرر الأمير تشييد حصن تازه. فأنجز في أمد قصير، وفيه نظم الأبيات.

1. الأبيات في "أ"، ص : 6، و"ت" ص : 313 و"ص" ص : 284 وفي "ت" على الأمل.

2. الجديل : القتيل المضرج بدمائه.

3. في "ت" ليكون وثم : هناك.

* أشاع الفرنسيون أن الأمير عبد القادر قد قتل ليفزعوا جيوشه في جبال "جرجرة" الواقعة في شمال الجزائر، ولما علم بذلك بعث بالقصيدة إلى جيوشه غير آبه بتلك الإشاعات.

4. القصيدة في "أ"، ص : 8 و"ت" ص : 343، و "ص"، ص : 274، 281.

5. في "أ" و "ت" حلي.

6. في "أ" و "ت" جفني لقد ألف السهاد.

أدي الأمانة يــــا جنوب! وغايتـــي ... في جمع شملي يا نسيم الشمأل

واهدي إلي مــن بالريـاض حديثهم ... أذكى وأحلـــى مــن عبير قرنفـــل

تهدي إلـــى طرائفهــــا وظرائفهـــا ... ولطائفــهـــا بتعطـــر وتعسُّـــل

حاولت نفسي الصبــر عنهم قيل لي: ... مه! ذا محال وبـك عنـــه تحـــوّل ![1]

كيف التصبر عنهــم؟! وهـــم هـــم ... أربـــاب عهدي بالعقــود الكمـــل !

أيحل ريب الدهــر مــا عقــدوا؟! وكــم ... حلّت عقودي بالمنـــى المتخيـــل !

تفديهم نفســي وتفـــدي أرضهـــم ... أزكـــى المنـــازل يا لهـــا من منـــزل !

أفدي أناسا ليس يدعي غيرهـــم ... حاشـــا العصابـة والطــراز الأول[2]

يكفيهم شرفـــا وفخـــرا باقيـــا ... حـمـل اللــواء الهاشمـــي الأطــول

قــد خصهــم واختصهم واختارهــم ... رب الأنــام لــذا بغيــر تعمـــل

هـــم بالمديـــح أحـــق لكـــن ربما ... ضاعـــت حقــوق بالعــدا والـــذل

إن غيرهم بالمال شـحّ ومــا سخـــا ... جــادوا ببـذل النفـس دون تعلـل

البـــاذلـــون نفوسهــم ونفيسهم ... فـــي حــب مالكنا العظيـــم الأجـــل

كم يضحـك الرحمـــن مـــن فعلاتهم ... يــوم الكريهـــة ! نعم فعل الكمـل![3]

الصادقـــون الصــابرون لدى الوغى ... الحاملون لكـــل مــا لـــم يحـــمل

إن غيرهـــم نـــال اللذائذ مسرفـــا ... هـــم يبتغـــون قراع كتب الجحفل[4]

وألذ شيء عندهم لحـــم العــــدا ... ودماؤهـــم كـــزلال عـــذب المنهـــل

النازلون بكـــل ضنـــك ضيـــق ... رغمـــا علـــى العـــدا بغيـــر تهـــول

لا يعرف الشكوى صغير منهـــم ... أبدا ولا البلـــوى إذا مـــا يصـــطلي

ما منهـــــم إلا شجـــاع قـــارع ... أو بـــارع فـــي كـل فعـــل مجمـــل

---

1. مه : اسم فعل ومعناه أسكت.
2. البيت على صلة بقول حسان بن ثابت : "شم الأنوف من الطراز الأول"
3. كم يضحك الرحمن : أراد رضا الله سبحانه. والكريهة : الحرب الشديدة.
4. الجحفل : الجيش الكثير المدمج.

كم نافسوا كم سارعوا كم سابقوا   من سابق لفضائل وتفضل
كم حاربوا كم ضاربوا كم غالبوا   أقوى العداة بكثرة وتمول
كم صابروا كم كابروا كم غادروا   أعتى أعاديهم كعصف مؤكل[1]
كم جاهدوا كم طاردوا وتجلدوا   للنائبات بصارم وبمقول[2]
كم قاتلوا كم طاولوا كم ما حلوا   من جيش كفر باقتحام الجحفل[3]
كم أدلجوا كم أزعجوا كم أسرجوا   بتسارع للموت لا بتمهل[4]
كم شردوا كم بددوا وتعودوا   تشتيت كل كتيبة بالصيقل[5]
يوم الوغي يوم المسرة عندهم   عند الصياح له مشوا بتهلل[6]
فدماؤهم وسيوفهم مسفوحة   ممسوحة بثياب كل مجندل
لا يحزنون لهالك بل عندهم   موت الشهادة غبطة المتحول[7]
ما الموت بالبيض الرقاق نقيصة   والنقص عندهم بموت الهمل[8]
يا رب ! إنك في الجهاد أقمتهم   فبكل خير عنهم فتفضل
يا رب ! يا رب البرايا ! زدهم   صبرا ونصرا دائما بتكمل
وافتح لهم مولاي !فتحا بينا   واغفر وسامح يا إلهي ! عجّل[9]
يا رب ! يا مولاي ! وابقهم قذى   في عين من هو كافر بالمرسل[10]
وتجاوزن مولاي ! عن هفواتهم   وألطف بهم في كل أمر منزل
يا رب ! واشملهم بعفو دائم   كن راضيا عنهم رضا المتفضل

---

1. في "أ" و "ت" أقوى أعاديهم.
2. الصارم : السيف : المقول : اللسان.
3. في "أ" و "ت" كفر شبه موج يعتلي وبعد البيت هذا آخر في "أ" و "ت" وهو مفقود في نسخة "حقي"، والبيت هو :
"ردكم ثبتوا كم بتتوا كم شتتوا   شمل الكوافر باقتحام الجحفل"
4. أدلجوا : ساروا ليلا.
5. الصقيل : السيف المتقن الصنع.
6. في "ت" عند الصباح.
7. في "أ" غبطة المثمول، وفي "ت" غبطة المثمول.
8. البيض الرقاق : السيوف الحادة.
9. وافتح ... فتحا بينا : مأخوذ من قوله سبحانه –إنا فتحنا لك فتحا مبينا– الفتح : 1.

يا رب ! لا تترك وضيعا فيهم ... يا رب ! واشملهم بخير تشمل

متوسلا مولاي ! في ذا كله ... متشفعا بشفيع كل مكمل

وجهت وجهي في الأمور جميعها ... لمحمد غيث الندا المسترسل[1]

صلى عليه الله ماسحّ الحيا ... والآل سيف سطا في الجحفل

عذاب الأسر*

[كامل]

ماذا على سادتنا أهل الوفا ... لو أرسلوا طيف الزيارة في خفا[2]

يترصد الرقباء حتى يغفلوا ... ويكون مانع وصلنا ليلا غفا

فإذا تمكنت الزيارة الخفية ... يأتي مواعد وصلنا متلطفا

ويكون قبل حلوله أفرشته ... خدي وطاء للنعال وللحفا

ويكون بيت نزوله قلبي الذي ... -وحياتهم- من حب غيرهم عفا

ضيف له نزل لدي كرامة ... كبد شواها البعد في جمر شفا

يا سعد ! إن كنت البشير بوصله ... فلقد أتيت على المسرة والوفا

لو أن نفسي لي إليك بذلتها ... وأراه بذل مقصّر ما أنصفا[3]

وتكون يا سعد ! المساعد للذي ... -من هجر من يهواه- صار عل الشفا

لم يبق يوم البنين والهجر -الذي ... خلقا لتعذيب الأحبة مسعفا

إلا صبابته وجسما قد غدا ... ملقى كشن بالفلا لن يخصفا[4]

زافرت قلبي جمر نار أجّجت ... منه دموع العين فاضت ذرّفا

---

1. وجهت وجهي : من قوله : -وجهت وجهي للذي فطر السموات- والأرض". الأنعام79.

* في أسره كان الأمير كثيرا ما يلتجأ إلى التوسل للتخفيف عن نفسه والقصيدة تذهب هذا المذهب.

2. القصيدة في "أ"، ص : 13-14 و"ت" ص : 554، 556، و "ص"، ص : 237، 242. و"ن" ص : 51، 53، وساداتنا أراد بهم علماء الصوفية.

3. في "أ" وأراها.

4. الشن : القرية الصغيرة، والصبابة : البقية، والخصف : إصلاح الحال بعد الفساد، أو ترقيع ما أصيب بثقوب.

بمحاجر من حاجر أقذاء قد ... طردت ضيوف الطيف جاءت طرفا[1]

هل من منام للدّيغ بمرة ... فضلا عن المرات وأهل من غفا؟!

ما إن تألق برق سلع والحمى ... حتى تفيض النفس منه تأسفا[2]

وأراه سيفا صارما وسط الحشا ... فعل الأفاعي أو شهابا ما انطفا

يحكي زفيري رعده ورياحه ... وبوبله حاكى دموعي الوكّفا[3]

وإذا جرى ذكر العقيق وأهله ... أجرى العقيق تأسفا وتلهفا[4]

يا أهل طيبة ! ما لكم لم ترحموا ... صبا غدا لنوالكم متكففا ؟![5]

لا تجمعوا بين الصدود وبعدكم ... حسبي الصدود عقوبة فلقد كفى

لم أدر شيئا قبل معرفة الهوى ... حبي لكم ما كان قطٌّ تكلفا

ما بالهم يا صاح ! لم يتذكروا ... صبا كئيبا في المحبة مدنفا ؟![6]

ما قيل : ذاك أسيرنا وقتيلنا ... بين العوادي والأعادي مثقفا[7]

قلبي الأسير لديكم والجسم في ... أسر العداة معذبا ومكتفا

حاشاكم ! الجميل ظني فيكم ... أن تشمتوا في العدو المرجفا

ولطالما لام العذول بحبكم ... وأطال عتبي ناصحا ومعنفا

ولكم سعى كيما يصرّف وجهتي ... عن وجه ودكم ولم يك مصرفا

ويودّ لو أني سلوت هواكم ... لي خلا وفيا منصفا

قلب الشجي كما علمتم إنه ... لا ينثني عن حبكم متخوفا

يبغي الوصال ولو تمزق تالفا ... ويلذ أن يلقى العذاب ويتلفا[8]

يسري ولو أن الظلام عداته ... ويسير لو كان النهار المرهفا[9]

---

1. المحاجر "جمع محجر وهو ما حول العين من اتساع والحاجر : مأوى للحجاج بالبادية.

2. في "ت" مهما تألقوا فيها، وفي "أ" كادت تفيض وسلع : موضع في الحجاز ولعله أراد به المسجد النبوي الشريف.

3. الوبل : المطر الغزير.

4. العقيق : الأول مكان بالحجاز، والثاني حجر كريم أحمر.

5. طيبة : من أسماء المدينة المنورة. والمتكفف : الناشد المستعفى.

6. مدنف : متهالك في حبه.

7. العوادي : المصيبة. مثقف : طريح من جرح، أو مثخن بجراحه.

8. في "ت" ويلذ بالتعذيب إن يكن متلفا.

9. المرهف : السيف، والنهار المرهف :يكنى به عن اكتشاف أمره بين الناس.

يا سيدي يا رسول الله*

[بسيط]

يا سيدي! يا رسول الله ! يا سنـــدي ! ويا رجائي ! ويا حصني ! ويا مددي ![1]

ويا ذخيرة فقري ! يـا عيـاذي! يـــا غوثي ! ويا عدتي للخطـب والنكـــد ![2]

يا كهف ذلي ! ويا حامي الذمار ! ويـا شفيعنا في غد ! أرجوك يـــا سنـــدي[3]

لا علم عنـــدي أرجيـــه ولا عمـــل أمام نجواي من هدي ومـــن رشـــد

أبغي رضـــاك ولا شـــيء أقدمـــه سوى افتقاري وذلي واصفرار يـــدي[4]

إن أنت راض فيا فخري ويا شرفـــي ! ماذا عليّ إذا واليـــت مـــن أحـــد ؟[5]

أعرني قلب*

[طويل]

ألا ! إن قلبـــــي يوم بنتم وسرتم غـــدا حائما خلف الظغون يطير[6]

يقاسي مرار الموت من ألم الجوى فمـــا لـــي إلا أنّـــةٌ وزفيـــــــر

رحلتم وسرتم لو رحمتم ! فبينكـم لحظي يـــوم للبـــلاء عسيـــر[7]

وكنت ليوم البيـن أعـــددت عـــدة وفي الظن ما أعددتـــه لكبيـــر!

فخان الـــذي أعددتـــه لفراقكـــم وولت جيوش الصبر وهي غـــرور

فلو أنكم يـــوم الفـــراق أعرتـــم قلوبكـم لـــي فإننـــي لصبـــور!

---

1. المقطوعة في "آ"، ص : 14، 15، و"ص"، ص : 142، 143.
2. يا عياذي، العوذ : الالتجاء، والاحتماء، كما في قوله تعالى : "قل أعوذ برب الفلق" الفلق : 1.
3. الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه، ويقال : "هو حامي الذمار" إذا حمى ما لو يحمه ليم وعنف.
4. اصفرار اليد : أراد ضعفه، وعدم امتلاكه القوة.
5. في "آ" عن كنت راض.

* قال الأبيات في الأسر بفرنسا عندما التجا أخوته إلى المغرب وتركوه وحيدا.

6. الأبيات في "آ"، ص : 25، و"ت"، ص : 557، 558، و"ص"، ص : 210، 211وفي "ت" يسير، و : الظغون : الراحلون، أو الأهل.
7. في "ت" البيت : "رحلتم ولو تدروا رحمتم، فبينكم لخطبي ليوم للبلاء عسير"

آمن من حمامة مكة*

[بسيط]

الحمد للـــه تعظيمـــا وإجـــلالا ... ما أقبل اليسير بعد العسر إقبالا[1]

وما أتت نفحات المسك ناسخة ... مـن المكـاره أنواعـا وأشكـالا[2]

وأشكر الله إذا لم ينصرم أجلي ... حتى وصلت بأهل الديـن إيصـالا

وامتد عمري إلى أن نلت من سندي ... خليفـــة اللـه أوفيـاء وأظـــلالا

فالله أكرمني حقـــا وأسعدنــــي ... وحـــط عنـــي أوزارا وأثقــــالا

قد طال ما طمحت نفسي وما ظفرت ... لكـن للوصـل أوقاتـا وآجـــالا

اسكن فؤادي وقرّ الآن في جسدي ... فقد وصلت بحـزب اللـه أحبـالا

هذا المرام الذي قــد كنـت تأملــه ... فطـب مآلا بلقيـاه وطـب حــالا

وعش هنيئا فأنت اليـوم آمـن مـن ... حمـام مكـة إحرامـا وإحـــلالا[3]

فأنت تحـت لواء المجـد مغتبـط ... في حضرة جمعـت قطبـا وأبـدالا

وته دلالا وهزّ العطـف مـن طـرب ... وغنّ وارقص وجرّ الذيل مختالا[4]

أمنت من كـل مكـروه ومظلمـــة ... قبّح بمـا شئـت تفصيـلا وإجمالا

هذا المقام التهاني قد حللت بـــه ... فارتع ولا تخش بعد اليـوم أنكـالا

أبشر بقرب أمير المؤمنين ومـــن ... قد أكمل الله فيه الدنيا إكمـالا

عبد المجيد حوى مجدا وعزّ علـــى ... وجلّ قـدرا كمـا قـد عـمّ أنـوالا

كهف الخلافـة كافيهـا وكافلهـا ... وما عهدنا له فـي القـرن أمثـالا[5]

---

* قال الأبيات في حضرة السلطان "عبد المجيد" عندما خرج من السجن واختار تركيا للمقام في أول الأمر.

1. القصيدة في "أ"، ص : 25، 27 و"ت" ص : 576، 578، و"ص"، ص : 251، 256. و"ن" ص : 37، 40 في البيت معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾. الانشراح : 05.

2. في "ت" نفخات الخير.

3. إحراما وإحلالا : أراد الأشهر الحرم، والأشهر الحل.

4. العطف : جانب الجسم، أو الخصر.

5. في "أ"، و"ت" من لا عهدنا له.

يا رب!! فاشدد على الأعداء وطأته   واحـم حماه وزده منـك إجـلالا

وأظهرن حزبـــه فـي كـل متجـه   وســـددّن منـــه أقـوالا وأفعـــالا

وابسط يديــه على الغبراء قاطبـــة   وذللـن كل من فــي الأرض إذلالا !! [1]

فالمسلمون بأرض الغرب شاخصـة   أبصارهـم نحـوه يرجـــون إقبـالا

كم ساهر يرتجي نومـا بطلعتــه   وحائر يرتجـي للحزن تسهالا

فرع الخلائف وابن الأكرميـن ومـــن   شدّوا عرى الدين أركانـا وأطـلالا[2]

كم أزمة فرجوا ؟! كم غمة كشفوا ؟!   كم فككوا عن رقـاب الخلـق أغـلالا

هــم رحمــة لبنـــي الإيمــان قاطبـة   هــم الوقايـة أســواء وأهـــوالا

أنصـــار دين النبي مــن بعــد غيبتــه   فـــي نصره بذلوا نفسا وأمـــوالا

قد خصهم ربهم فـــي خيـــر منقبـة   ما خص صحبنـا بهــا قبـلا ولا آلا

كم حاول الصحب الآل الكرام لهـــا   والله يختص من قد شـــاء أفضـــالا

ما زال في كل عصـــر منهـم خلـــف   يحمــي الشريعــة قــوالا وفعـــالا[3]

حتى أتى دهرنـا فـــي خيـر منتخـب   مــن آل عثمان أملاكـــا وأقبـــالا[4]

قد كنت مضمر خفض ثم أكسبني   رفعا وقـــد عمني جـودا وأفضالا

وبالإضافـــة بعــد القطـع عـرّفني   وحــــطّ عنــــي تصغيـرا وإعلالا

هذا وحــق علاه كـــم أزاح وكـــم   أزال عني بمحض الفضل أثقـــالا

لا زال تخدمــه نفســـي وأمدحـــه   مستغرق الدهـــر أبكارا وآصـــالا[5]

أهدي مديحي وحمدي –ما حييت– له   افادنـــي أنعما –جلت– وإقبـالا

جزاه عني إلـه العرش أفضـل مـــا   جزا به محسنا –يوما– ومفضـالا

1. الغبراء : الأرض كلها.

2. في "أ"، و"ت" وشادوا عرى.

3. في "أ"، و"ت" مقوالا ومفعالا.

4. أملاكا : جمع ملك، والأقبال : لقب كان يطلق على ملوك اليمن من حمير.

5. في البيت صلة بقوله سبحانه – : وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا–. الأحزاب : 42.

توسلات ودعاء*

[بسيط]

يا رب يا رب ! يا رب الأنام ! ... إليه مفزعنا سرا وإعلانا[1]

يا ذا الجلال ! وذا الإكرام ! ما لكنا ... يا حي ! يا موليا فضلا ! وإحسانا[2]

يا رب ! أيد بروح القدس ملجأنا ... عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا[3]

أبن الخلائف وأبن الأكرمين ومن ... توارثوا الملك سلطانا فسلطانا

أحيا الجهاد لنا من بعد ما درست فانصره ... وضاعف المال أنواعا وألوانا[4]

فانصره عزيزا لا نظير له ... حتى يزيد العدا : هما وأحزانا[5]

واحفظ علاه وأرسل يا كريم ! له ... من الملائك حفاظا وأعوانا

وانصر به المشرع وارفع يا رؤوف ! به ... عن دينك الحق لا تعدمه برهانا

واجمع إلهي ! قلوب المسلمين على ... وداده أعله أعظم له شانا[6]

به الصواب أصب واجعل له فرجا ... بطانة الخير : أقطابا وأركانا

واهدم وزلزل وفرق جمع شانئه ... واجعل فؤادهم بالرعب ملآنا

وانصر وأيد وثبت جيش نصرته ... أنصار دينك حقا آل عثمانا

الباذلون بيوم الحرب أنفسهم ... لله ! كم بذلوا نفسا وأبدانا

والضاربون ببيض الهند مرهفة ... تخالها في ظلام الحرب نيرانا

والطاعنون بسمر الخط عالية ... إذا العدو رآها شرّعت بانا[7]

---

* قال القصيدة في الدعاء والتوسل من أجل نصرة الدولة العثمانية في معركتها مع روسيا في جزيرة القرم عام 1853.

1. القصيدة في "أ"، ص : 27، 29 و"ت" ص : 581، 583، و"ص"، ص : 293، 298. و"أ" يا رب الثالثة غير موجودة.

2. يا ذا الجلال ويا ذا الإكرام : من قول الله عز وجل : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : 78.

3. بروح القدس : وظف الحديث الشريف الذي دعا في -ﷺ- بقوله : "اللهم أيده بروح القدس".

4. درست : بليت، أمحت، والمعنى بعدما درست معالم الجهاد.

5. نظرا عزيزا : من قوله تعالى : ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ الفتح : 3.

6. في "ت" وأعله أعظم.

7. سمر الخط : الرماح المصنوعة بقرية تدعى الخط بالخليج العربي.

والمصطلون بنار الحـــرب شاعلة مطلوبهم منك يا ذا الفضل ! رضوانـــا

والراكبون عتق الخـــيل ضامـــرة تخالها في مجـــال الحـــرب عقبانا[1]

جيش إذا صاح صيـــاح الحروب لهم طاروا إلـى الموت فرسانا ورجلانـــا[2]

هم الجبال ثباتـــا يـــوم حربهـــم فصابر من عداهم صبـــره خانـــا[3]

هم الليوث ليـــوث الغاب غاضبـــة والليـــث لا يُلتقى إن كان غضبانـــا

هم الألى دأبهم شقُّ الصفـــوف لـــدى حملاتهم صار الجيش الكفر دهشانا

الدافعـــون عن الإسلام كــــل أذى بأنفس قـــد غلـــت قـــدرا وأثمانـــا

كم غـــمة كشفوا؟! كم كربة رفعـــوا ؟! وكـــم أزاحوا عن الإسلام عدوانـــا ؟!

يا رب! زدهـــم بتأييـــد إذا زحفـــوا واقطع بسيفهـــم ظلمـــا وكفـــرانا

ألق السكينـــة ربـــي ! في قلوبهـــم وزدهـــم يـــا إله العـــــرش ! إيمانـــا

وجهت وجهي أنلنـــي مـــا دعوت بـــه بأهل بـــدر حمـــاة الديـــن أركانـــا[4]

من الإله لهـــم قال افعلـــوا وذروا مـــا شئتـــم لكـــم أوجبت غفُرانـــا

اعني : الألى صرح الحفاظ ذكرهـــم باسمهم تاركـــا مـــن خلفهـــم بانـــا[5]

بقطبهم أحمد المختار من مضـــــر وسيـــد الخلـــق أملاكا وإنسانـــــا

كـــذا خليفتـــه الصديـــق ملجأنـــا وأعظـــم النـــاس إيمانـــا وإيقانـــــا

وبالمكنـــى أبي حفص الذي افتتحت بـــه المغالـــق حتـــى صعبها دانـــا[6]

وبالخليفـــة ذي النوريـــن ثالثهـــم أعنـــي بـــذلك : عثمانـــا بـــن عفانـــا

وبالإمـــام أخي المختار ذاك علـــــي مـــن في الوغي بالعدا تلفيه فرحانـــا[7]

وبابن عثـــمـــان عبـــد اللـــه سيدنـــا وابن الكبيـــر إيـــاس ســـاد إعلانـــا

---

1. البيت على صلة ببيت أبي البقاء الرندي :

"يا راكبين عتاق الخيل ضامرة   كأنها في مجال السبق عقبان"

2. بعض المعنى مستمد من قول قريط بن أنيف القائل :

"قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووحدانا"

3. في "ت" هم الرجال.

4. وجهت وجهي : مأخوذ من قوله تعالى لأ :وجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأَرْض ومَا أنَا مِنَ المُشْرِكِينَلا

5. في "أ" عني الذي.

6. في "ت" انفتحت. وأبي حفص :كنية عمر بن الخطاب.

7. في "ت" تلقاه فرحانا.

وحاطـــــب وبلال ثـــم حمــزة ذا ... عم النبـــي كـــريم ســـاد قحطانـــا

بسعدهـــم وأبـــي طلحة وسهلهـــم ... كذا سعيد ظهير ســـاد عدنانـــا

بصنـــوه عبيـــد اللـــه ثـــم أبـــي ... حذيفـــة وحبيـــب زاد رضوانـــا

يـــا بن الربيع إلهي ! وابن رافعهـــم ... رفاعة ثـــم زيد سيـــدا كانـــا

وبالزبـــير أبـــي زيـــد كـــذا أبـــو ... لبابة الخيـــر من قد عزّ إخوانـــا[1]

وبابـــن عـــوف وعمرو عقبة وكـــذا ... عبيدة من لديـــن اللـــه قـــد صانـــا

وعامر وخنيـــس ثـــم عاصمهـــم ... ثم ابـــن صامتهـــم من زاد إذعانـــا[2]

عويمـــر ثـــم عتبـــان وحـــق لهـــم ... سيـــادة ومعـــاذ طـــاب أردانـــا

ومعـــــوذ وأخيـــه ثـــم مسطحهم ... كـــذاك مالكهـــم مقـــدام ماشانـــا

قدامـــــة وهـــــلال لا نظيـــر لهـــم ... مـــرارة وأبـــي : فضلهـــم بانـــا

إني توسلت يـــا رب الأنـــــام ! بهـــم ... أرجوك فضلا غفرانا وإحسانـــا[3]

ثم الصـــلاة علـــى المختـــار سيدنـــا ... ما صارت الشيب يوم الحرب شبانـــا

نعم الأكرمين*

[متقارب]

ولم أر أعظـــم مـــــن نعمـــة ... منحت ولم تك لـــي فـــي حســـاب[4]

سأشكرها شكـــر وقـــت الســـرور– ... وأذكرها ذكـــر وقـــت لشبـــاب

أيـــا سابقـــا بالذي لـــم يجـــل ... بفكري ثوابـــا ونعـــم الثـــواب[5]

كـــذا فلتكـــن نعـــم الأكرميـــن– ... تفاجـــي بـــلا منـــة أو طـــلاب

---

1. في "ت" عز أخدانا.
2. في "أ" من زان إذعانا.
3. في "ت" أرجوك فضلا وإحسانا وغفرانا.
* قال الأبيات بعد تلقيه وساما من السلطان عبد المجيد.
4. الأبيات في "أ"، ص : 29، و"ت"، ص : 639، 640، و"ص"، ص : 114.
5. في القافية إقواء.

بمن أعتاض عنك*

[وافر]

ألا فاقـــر الخليـــل باشـــا | سلامـــا طيبـا عبقـــا نفيسـا[1]
له قـــل : يـــا شقيق الروح ! عنـــي | عـــلام هجــرت بلدتنا : برُوســا ؟![2]
لقد كانت تفاخـــر كـــل مصـــر | وتطلـــع مـــن شمائلكـــم شموســا[3]
فعـــادت بعدكـــم شمطـــا عجـــوزا | وكـــانت تجتلـــي بكـــم عروســـا[4]
وعهدي سوحهـــا بالوفـــد مـــلأى | فأضحـــت بعدكـــم خلـــوا دروســـا[5]
وكنت لنـــا بهـــا غيثـــا مريعـــا | وكهفـــا مانعـــا ضـــرًا وبؤسى[6]
وكان لنا الزمـــان بكـــم ضحوكـــا | فصـــار لنـــا بفقدكـــم عبوســـا
بمن إعتاض عنك ؟! فدتـــك نفســـي ! | وكنـــت بقربكـــم فـــرحـــا أنيســـا

غلاء الدار بالجار*

[طويل]

أبى القلب أن ينسى المعاهد من برُوسا | وحبـــي لها بين الجوانح قد أرســى[7].
أكلفـــه سلوانهـــا وهـــو مغـــرم | فهيهات! أن نسلوا وهيهات! أن ينسى[8]
تباعدت عنها ويح قلبـي ! بعدهـــا | وخلّفتهـــا والقلـــب بهـــا أمســـى

---

* حول والي بروسة "خليل باشا" عنها، وكان صديق الأمير فقال القصيدة في ذلك.
1. القصيدة في "أ"، ص : 30، و"ت"، ص : 592، و"ص"، ص : 222، 223.
2. في "أ" و"ت" مني علام.
3. في "ت" كم كانت.
4. الشمطاء : المرأة المسنة الذميمة.
5. سوحها : واحدتها ساحة : وهي الميدان الفسيح. درست : أمحت لأبليت.
6. في "ت" غيثا هتونا، وبوسى : بؤسا.
* بعث القصيدة إلى صديق له "ببروسة" بعدما غادرها ليستقر في دمشق بسبب الزلازل التي كانت تضرب بروسة بين حين وآخر.
7. القصيدة في "أ"، ص : 33، 34 و"ت"، ص : 592 و"ص"، ص : 218، 222.
8. في "أ" أن يسلوا.

بلاد لها فضـــل علـــى كـــل بلدة ... سوى من يشدّ الزائرون لها الحلسا[1]

فما جازها فضل ولا حـــلّ دونها ... سواها نجوم وهي أحسبها شمسا

علي محـــل بلـــدة غيـــرهـــا أرى ... بها الدين والدنيا طهورا ولا نجسا

وجامعها المشهور لـــم يـــك مثلـــه ... به العلم مغروس به كم ترى درسا؟!

وسلطانهـــا أعنـــي الأمير رئيسها ... به افتخرت "بُروسا" فأعظم به أرسا

ومنزله الأعلى حكى لي روضة ... به الفخر قد أمسى به الفضل قد أرسى

بهـــا آل عثمـــان الجهابذة الألـــى ... أشادوا منار الدين وابتذلوا النفسا[2]

ليبكـــهـــم مـــن كـــان باكـــيـــا ... فما شام هذا الدين في عصرهم نحسا![3]

فكم عالم فيهم؟! وكم من مجاهد! ... وكم من ولي قد تخيرها رمسا؟!

ألا! ليت شعري هل أحل رياضـــها؟ ... و "بنار باش" هل أطيب به نفسا؟![4]

فيصبوا بها في العيد من ليس صـــابيا ... ويفرح محزون الفؤاد ولا يأسى

وكيف "جكُركَةُ" بعدنا وقصـــورها؟! ... تراها الثريا إذا توسطت القوسا[5]

ومن تحتهـــا نهـــر جـــرى متدفقا ... يشابه ثعبانا وقد خشي الحسا[6]

فهبنـــي أســـلو أرضها بتكلـــف؟! ... فلست بسال للأهالـــي ولا أنســـى

ومن أجلهم حبي لهـــا وتشوقـــي ... وإن غلاء الدار بالجـــار قد أمســـى

أناس بهم أهلـــي سلـــوت وبلدتي ... وفي كل آن قد رأى ناظري أنسا

وفارقت أهـــلي مذ تجمع شملنـــا ... وأمنت لا غما أخـــاف ولا نكســـا[7]

مكارم أخلاق وحسن شمائـــل ... ولين طباع واللطافـــة لا تنســـى

سقى الله غيثـــا رحمـــة وكرامـــة ... أراض به حل الأحبة مـــن بُروســـا[8]

---

1. يريد البلدان التي عناها الرسول -ﷺ- في حديثه : "لا تشد الرحال إلا لثلاث ...".
2. الجهابذة : الفصحاء المتميزون.
3. في "أ" ألا بيكهم. و : فما شان، شام : شهد وأحس ...
4. نار باش : الفصحاء المتميزون.
5. جكركة : من أحياء بروسة الجميلة.
6. خشي الحسا : يريد سرعة النهر لإحساسه بخطر الثعبان.
7. في "أ" وآمنت.
8. أراض : تقتضي الفتح على الياء. وقد اضطر الشاعر إلى حذفها لاقتضاء الوزن ذلك.

كريم من كريم*

[وافر]

فذا ديوان سيدنا الكريم   سليل المصطفى عبد الكريم[1]

من اللائي تطبعهم القوافي   وتنقاد انقيادا كالغريم[2]

وتألفهم معان شاردات   دقيقات أرق من النسيم

لها في قلب سامعها دبيب   دبيب البرء في ذات السقيم[3]

وتطرب من يفرّ من المثاني   وتُرقص من يكدر بالنديم[4]

إذا هزوا اليراع أتوا بسحر :   ذوو التبيان والطبع السليم

إن هزوا القنا ونضوا سيوفا   تظل عداتهم مثل الهشيم[5]

نظرت كلامه فبكيت حزنا   وما شهم لفضل بالسليم

ولكن مسكن العبرات مني   بنجلهم وفخرهم سليم

كريم من كريم من كريم   كريم من كريم من كريم[6]

إلى أبناء هاشم قد نمته   ذوو الأحساب والشرف العميم[7]

فذخري حبهم عندي احتياجي   ولا يغني حميم عن حميم

---

* تلقى الأمير عبد القادر نسخة من ديوان عبد الكريم الحمزاوي أحمد وجهاء دمشق أهداها إياه فقرظه بالقصيدة، ومدحه لانتسابه للأسرة النبوية الشريفة كما مدح شعره.

1. القصيدة في "آ"، ص : 34، .35و"ص"، ص : 289، 290.

2. أخذ على استعمال "اللاتي" لجمع الذكور، وهو اسم موصول لجمع المؤنث.

3. في "آ" في عظم سماعها. والبيت فيه تمثيل بيت أبي نواس :

" فتشمت في مفاصلهم   كتمشي البرد في السقم"

4. المثاني : العود أو القيثارة.

5. في "آ" تطل عداتهم، والهشيم : الزرع الجاف.

6. تكرار الكريم يساير أخلاق الأمير فهو كريم من كرماء يحب من يصفه بذلك.

7. نمته : رفعته.

محامد العلم *

[كامل]

سرّح سـوادك والطـــروس سـمـــاء ... ما للسماك لـدى العـروس عـلاء[1]

حمـــدا لملهـم أوحـد العلمـاء ... محمـود علـوما مالها إحصـاء

هـــو أعلـم العلماء واحد عصـــره ... هو طود ســـر هـدى لـه إهـداء

وهـــو الإمـام وأهـل كـل محامـد ... ما دعـــد؟ ما علُوى؟ وما أسمـــاء؟!

أهـدى الورى السحر الحلال وكم لـه ... همـــم لهـا دومـا علُـى وولاء[2]

اللـــــه أولـى آل طـه سـؤودا ... ومحامـــد لعلومهـا إمـــلاء

واللـه ودهـم وأعطاهـم حمـى : ... ســرا عـلاه للسـماك سمـــاء

للـه! ما أحـلـــى وأملـح مـــوردا ... أهـداه وهـو إلـى الهمـــوم دواء

هدية وشكر*

[وافر]

تفضل بالقبـول لهـا فإنـــي ... أرى الدنيا جميعا دون قـدرك[3]

لأنـــك بضعة المختار صــرفا ... ففخر الخلق طرا دون فخـرك[4]

وليس النـاس غيركـم بنـاس ... إذا قاسـوا بحارهم بـدرك

وإنك إن قبلت –فدتك نفســي– ... لقد حملتنـي أعبـاء شكـرك

---

*قال القصيدة في تقريض تفسير "محمود الحمزاوي" مفتي دمشق الذي أهدى منه نسخة إلى الشاعر.

1. القصيدة في "أ"، ص: 35، و"ص"، ص: 95، 96 والسواد: كناية عن الحبر الأسود والسماك: نجم ساطع.
أراد في البيت أن معاني "الحمزاوي" عروس المعاني، وآثاره العلمية سيدة الآثار: ولا أحد يسمو إلى علاه.

2. للشطر رواية أخرى هي: "همم لها دوما عطا وولاء".

*أبيات أرفقها الأمير بهدية أرسلها إلى صديقه المفتي "محمود الحمزاوي".

3. الأبيات أثبتت في "أ"، ص: 36، وغير مثبتة في بقية المصادر.

4. المختار: أراد رسول الله –ﷺ–

ما أكمله*

[متقارب]

خليلي ! أتاني منك الكتاب ... فلله درك ما أجمله ؟![1]

أتاني كما أنا ذا طالب ... فلا زلت في الوقت ذا أفضله

ولا زلت حائز قصب السباق ... إلى كل فضل علا نائله

تهز اليراع فتخشى السيوف ... وتصبح مهزومة جافله

وما زالت السهر والمرهفات ... لأقلامكم خدما ماثله

إذا كان فضل الغنى باللسان ... فأنتم لكم ألسن فاضله[2]

وإن كان خاصته كاتبا ... فكم من خواص لكم كامله

لئن كان لفظ اسمكم مفردا ... فمعناكم الجمع ما أشمله؟!

ولو كان بالفضل يرقى السماك ... رقيتم وأثقلتم كاهله[3]

جمعت آدابا وفضل انتساب ... فناعتكم قال : ما آكمله

عود وورد*

[وافر]

تبخر بعود الطيب لا زلت طيبا ... ورش ّبماء الزهر يا خل ّ! والورد[1]

وما ينبغي هذا لكن تفاؤلا ... بعود إلى عود وورد إلى ورد[2]

---

* بين الأمير، ومفتي دمشق "محمود الحمزاوي" مراسلات، ومن تلك كتاب ورد عليه من المفتي أعجب به، فرد عليه

1. بقصيدته "ما أكمله".

2. القصيدة في "أ"، ص : 36، و"ص"، ص : 281، 282، وفي "أ" دره ما أجمله.

3. في "أ" فضل الفتى.

4. في "أ" فلو كان بالفضل.

* رأى الأمير ماء متدفقا من ناعورة قرب المدينة المنورة، فأعجب به فقال البيتين.

5. البيتان في "ت" ص : 704، و"ص" ص : 143، 144، ولم تثبتا في "أ" وفي "ت" بحر.

6. في البيت حنين الشاعر إلى وطنه، وتفاؤله بالعود إليه.

مناجاة أحد*

[طويل]

تذكرت وشك البيـــن قبل حلولـــه ... فجادت عيوني بالدموع على الخد

وفي القلب نيران تأجـــج حرّهـــا ... سرت في عظامي ثم صارت إلى جلدي[1]

ومالـــي نفـــس تستطيـــع فراقهـــم ... فيا ليت قبل البين سارت إلى اللحد

إلـــى الله أشكوا ما ألاقي من النـــوى ... وحملي ثقيل لا تقوم به الأيدي[2]

بطيبة طاب العـــيش ثـــم تمـــررت ... حلاوته فالنحس أربى على السعد[3]

أردد طرفـــي بيـــن وادي عقيقهـــا ... وبين "قُباها" ثم ألوي إلى أُحد[4]

منازل من أهـــواه طفـــلا ويافـــعـــا ... وكهلا إلى أن صرت بالشيب في البرد

جنات دمر*

[كامل]

عُج بي –فديتك– فـــي أباطح دمُـــر ... ذات الرياض الزاهـــرات النضـــر[5]

ذات المياه الجاريات على الصفـــا ... فكأنهـــا مـــن مـــاء نـــهـــر الكوثـــر[6]

ذات الجداول كالأرقـــم جريهـــا ... سبحانـــــه ! مـــن خالـــق ومُصـــور[7]

ذات النسيم الطيـــب العطـــر الـــذي ... يُغنيـــك عـــن زبد ومســـك أذفـــــر[8]

---

* الأبيات في "أ" ص : 42، 43و"ت" ص : 705، و"ص" ص : 141، 142، و"ت" ص : 56.

1. في "أ" و"ت" سارت في عظامي.

2. في "أ ومن القوى.

3. في "ت" ثم تمر مرت.

4. قباها : قباء أصلا فيها بني أول مسجد في المدينة سمي باسمها.

* في دمر إحدى أجمل مصايف دمشق بنى الأمير قصرا يصطاف فيه، وفيه فاضت روحه وارتقى إلى الملأ الأعلى رحمه الله.

5. القصيدة في "أ" ص : 51و"ت" ص : 627، و"ص" ص : 168، 169و"ن" ص : 59وعج بي : مل واسترح.

6. الصفا : الصخر الأملس، والكوثر نهر في الجنة ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : "إنا أعطيناك الكوثر".

7. الأرقام : الحيات.

8. زبد : مادة عطرة تستخرج من سنور الزباد.

والطيـــر في أدواحهـــــا مترنـــــم ... برخيم صوت فاق نغمة مزهـــــر[1]
مغنـــى به النســـــاك يزهو حالهـــا ... ما بـــين أفكـار وبيـــن تفكـــــر[2]
ما شئـت أن تلقـى بها من ناســـــك ... أو فاتـــــك فـــي فتكـــه متطـــور
أين الرصافة والسدير وشعـب بـــو ... ان ... إذا أنصفتهـــا مـــن دمـــــر ؟![3]

الناعورة العاشقة*

[طويل]

وناعورة ناشدتها عـــــن جنينـــــها ... حنين الحوار والدمـــــوع تسيـــــل[4]
فقالـــــت وأبدت عذرها بمقالهـــــا ... وللصديق آيـــات عليـــــه دليـــــل!
ألست تراني ألقم الثـــــدي لحظـــــة! ... وأدفع عنـــه والبـــــلاء طويـــــل[5]
وحالي كحال العشق بات محالفـــــا ... يدور بدار الحب وهـــو ذليـــــل[6]
يطأطئ حزنا رأســـــه بتـــــذلـــــل ... ويرفع أخـــرى والعويـــل عويـــــل

---

1. في "أ" و"ت" مزمر. والمزهر : آلة موسيقية معروفة.
2. . في "أ" يزكو حالها.
3. الرصافة : إما المدينة العراقية، أو سورية، وهما معا مدينتان تمتازان بحدائقهما الغناء، والسدير : قصر من قصور ملوك المناذرة في العراق، قال "المنخل البشكري" يذكره :

"فإذا شربـــت فإنـــــي ... رب الخورنـــق السديـــر
وإذا صـــرخــــت فإننـــي ... رب الشويهـــة والبعيـــر"

وشعب بوان : من غوطات فارس، ومن أضخم قصورها في عهد كسرى وهو الذي عناه المتنبي في قصيدته المشهورة بقوله :

"يقول بشعب بوان حصاني ... أعن هذا يسار إلى الطعان ؟!"

* ارتجلها في مأدبة غداء أقيمت على شرفه في حماه. وفي أثنائها استرعت ناعورة انتباهه، وكان ذلك عام .1277هـ-1882م.

4. الأبيات في "ت" ص : 668، و"ص" ص : 283، و"ن" ص : .60
5. الثدي : هنا كناية عن الدلو المملوء بالماء
6. العشق : يقصد العاشق.

وليمة الله !!

[طويل]

فلم يكن المولى لأكل عصيـــــدة ... دعــاكم ولا للجبــن والخيـر والخـــل[1]

ولكن دعاكم للحلاوة والشـــوى ... وكــل لذيذ طاب من أنفـــس الأكـــل !

الحمد لله

[كامل]

الحمد لله الذي قد خصنـــــــــي ... بصفات كـــل النـــاس لا النسنـــاس[2]

الجود والعلم النفيس وإننــــــي ... لأنا الصبـــور لدى اشتـــداد البـــأس

وتحدثي شكرا لنعمـــــة خالقـــي ... إذا كان في ضمنـــي جميـــع النـــاس[3]

أستاذي الصوفي*

[طويل]

أمسعود ! جاء السعد والخير واليسر ... وولت جيوش النحس ليس لهـــا ذكــر[4]

ليالي صــدود وانقطـــاع وجفـــوة ... وهجران ســـادات... فلا ذكـر الهجـــر[5]

---

1. البيتان في "أ" ص: 52، 53و"ص" ص: 271والعصيدة طعام معروف في الوطن العربي وإن اختلفت مواد عمله بين منطقة وأخرى.
2. الأبيات في "أ" ص : 52، و"ص" ص : 215.
3. ذكر حقي أن الشطر الثاني له رواية أخرى هي : "وهو الذي بي جامع الناس" منوها إلى أنه ورد مضمونا في قصيدة "الشيخ عبد المجيد الخاني" التي مدح فيها الأمير، والمثبتة في كتاب "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر "ص : 223، وقد رجعت إلى الكتاب فلم أجد الأبيات في الموطن المحدد في نسخة دار اليقظة العربية 1384–1964.

* ذكر في "ت" ص : 694، 695أن القصيدة قالها الأمير، بعد أن انقطع إلى العبادة في غار حراء بمكة المكرمة إلى أن جاءته البشرى بالرتبة الكبرى على عادة المتصوفة.

4. القصيدة في "أ" ص : 43، 48و"م" ص : 1398، 1402و"ت" ص : 695، 699و"ص" ص : 182، 204ومسعود : يريد نفسه تعبيرا عن فرحته، وسعادته للتعرف إلى أستاذه "محمد الفاسي" مقدم الطريقة الصوفية الشاذلية. والذي أخذ عنه التصوف بمكة المكرمة.
5. في "أ" و "م" و "ت" ولا ذكر. والسادات : عني بهم علماء الصوفية.

لأيامها أضحت قتاما ودجنـــــــة　　　ليالي لا نجم يضـــيء ولا بـــــــــدر[1]

فراشي فيها حشوة الهم والضنـى　　　فلا التذلـــي جنـب ولا التذلـي ظهـر[2]

ليالي أنادي والفـــــــؤاد متيـم　　　ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر[3]

أمولاي! طال الهجر وانقطع الصبر　　　أمـولاي ! هذا الليـل هل بعده فجـر ؟! [4]

---

1. في "م" ليالي نهارها قتام، وروضة. وليلها القتام : الغبار. والدجنة : الظلام، والدخنة : الدخان.

2. في "م" ليالي بها فراشي قد حشا. وفي "م" فماذا التذلي.

3. في "م" أقول والفؤاد والجوى وقودها ما حوى.

4. في "م" وهل بعده.



هـ- التصوف



أغث يا مغيث المستغيثين ! والها ... ألم بـه مـن بـعد أحبابـه الضر[1]

أسائل كل الخلق هـل من مخبر؟! ... يحدثنـي عنكم فينعشنـي الخبر[2]

إلى أن دعتني همة الشيـخ من مدى ... بعيد ألا ! فادن فعندي لك الذخر[3]

فشمرت عن ذيلي الإطار وطار بي ... جناح اشتياق ليس يُخشى له كسر[4]

وما بعدت عن ذا المحـب تهامة ... ولم يثنه سهل هناك ولا وعر[5]

إلـى أن أتخـنا بالبـطاح ركابنا ... وحطت بها رحلي وتم لها البشر[6]

بطاح بها البيـت المعظـم قبلة ... فلا فخر إلا فوقه ذلك الفخر

بطاح بها الصيد الحـلال مـحرم ... ومن حلها حاشاه يبقى له وزر[7]

أتانـي مربـي العارفين بنفسـه ... ولا عجب فالشأن أضحى له أمر[8]

وقال: فإني منذ أعداد حجة ... لمنتظر لقياك يا أيهـا البـدر![9]

فأنت بني مذ "ألست بربكم"؟! ... وذا الوقت حقا ضمه اللوح والسطر[10]

وجدك قد أعطاك من قدم لنا ... ذخيرتكم فينا ويا حبذا الذخر![11]

فقبلـت من أقدامـه وبساطـه ... وقال : لك البشرى بذا قضي الأمر[12]

وألقى على صفري باكسير سره ... فقيل له : هذا هو الذهب التبر[13]

وأعني به : شيخ الأنام وشيخ مـن ... له عمة في عـذبة ولـه الصـدر[14]

---

1. في "م" بيت "أغث ما يغث "...غير موجود.
2. في "م" أسائل من لاقيت هل من منبئ.
3. في "م" من ند. و: من بعيد تعال عندنا ذاك.
4. في "م" و"ت" ذيلي الإزار. وفي "م" اشتياقي.
5. في "م" وما بعد تهامة عن معنى. ولا ناء عن صب حجاز ولا غور.
6. في "م" فلما اتخنا. و : حطت رحالها وتم له السفر.
7. في "م" فليس يبقى.
8. في "م" فالشأن فيه أمر.
9. في "م" وقالي : "إني مذ كذا حجة لتنتظر، وأنتم الآن لم تدر" الحجة : السنة.
10. في "م" فأنت نبي. وذا وقت ما تشمن اللوح والسطر.
11. في "م" فجدك قد أعطاك حينئذ لنا. ذخيرتكم هنا. الجد : يريد رسول الله (ص).
12. في "م" قد قضى.
13. في "م" من إكسير. و : فصفري بعد أنه الذهب. الصفر بضم الصاد : النحاس الأصفر.
14. في "م" بل شيخ كل من و : بعذبة، وفي "ت" ذي عذبة.

عياذي ملاذي عمدتي ثم عدّتي　　　وكهفــي إذا أبدى نواجذه الدهر[1]
غياثي من أيدي العداة ومنقذي　　　منيري مجيري عندما غمني الغمر[2]
ومحبي رفاقي بعد أن كنت رمة　　　وأكسبني عمرا لعمري هو العمر[*]
محمد الفاسي له من محمد　　　صفــي الإله الحال والشيم الغـر[3]
بفرض وتعصيب غدا إرثه له　　　هو البدر بين الأوليا وهم الزهر[4]
شمائله تغنيك إن رمت شاهدا　　　هي الروض لكن شق أكمامه القطر[5]
تضوع طيبا كل زهر بنشره فما المسك؟　　　ما الكافور؟ ما الندا؟ ما العطر؟! [6]
وما حاتم؟ قل لي وما حلم أحنف؟!　　　وما زهد إبراهيم أدهم؟! ما الصبر[7]
صفوح يغضّ الطرف عن كل زلة　　　لهيبتــه ذلّ الغضنــفر والنـمـــــر [8]
هشوش بشوش يلقى بالرحب قاصدا　　　وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر
فلا غضب حاشا بأن يستفزه　　　ولا حدة كلا ولا عنده ضر[9]
لنا منه صدر ما تكدره الدلا　　　ووجه طليق لا يزايله البشر
ذليل الأهل الفقر لا عن مهانة　　　عزيز ولا تيه لديه ولا كبر[10]
وما الزهرة الدنيا بشـــيء لــه يُـرى　　　وليس لها –يوما– بمجلســه نشـر[11]

---

1. في "م" إذا ما أبدى أنيابه الدهر، وفي "أ" نواجزه.
2. في "م" البيت : "ومنقذي من أيدي الردى ومخلصي　　　ولا حين النجاة أرغمني عمر"
* الرفات: حطام الجسد، وبقاياه. و : رمة بكسر الراء وضمها : بقايا عظم الميت.
3. في "م" رسول الإله الحال.
4. في "م" الشطر الأول ك "بارت بتعصيب وفرض كليهما".
5. في "م" البيت : "ويكفيك شاهدا شمائــلي التـــي　　　كأنها رياض شق كمامها القطر".
الأكمام : غلاف رقيق يحيط بالزهر.
6. في "م" تفوح طيبا.
7. في "م" البيت : "وما جود حاتم وحلـــم أحنــف　　　وزهد أدهم الإمام وصبر"
حاتم : هو حاتم الطائي الشارع العربي الذي عاش الجاهلية يضرب به المثل لكرمه. و : واحد من حكماء العرب كذلك. و : إبراهيم أدهم : احد نساك سورية الذي صرف نفسه عن متاع الدنيا عبادة لله وحده.
8. في "م" صفوح، سموح، يغض : ذلة. وتغض مهابة له الأسد والنمر.
9. في "م" أوحده تستفزه. و : صفاته عن أوج الكمال ما تزور.
10. في "م" دليل لأهل الفقر. في البيت معنى قوله تعالى : "**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**" المائدة : 54.
11. في "ت" له ترى. وفي "م" لديه شيء لا　　　ولا لها يوما في مجالسه ذكر نشر".

حريص على هدي الخلائق جاهد ... رحيم بها بر خبير له القدر[1]
كساه رسول الله ثوب خلافة ... له الحكم والتصريف والنهي والأمر[2]
وقيل له : إن شئت قل: قدمي علا ... على كل ذي فضل أحاط به العصر[3]
فذلك فضل الله يؤتيه من يشأ ... وليس على ذي الفضل حصر ولا حجر[4]
وذا وأبيك الفخر لا فخر من غدا ... وقد ملك الدنيا وساعده النصر![5]
وهذا كما كل عن وصف كنهه ... فمن يدّعي هذا فهذا هو السر[6]
أبو حسن ولو قد رآه أحبّة ... وقال له : أنت الخليفة يا بحر![7]
وما كل شهم يدعي السبق صادق ... إذا سيق للميدان بان له الخسر[8]
وعند تجلي النقع يظهر من علا ... ظهر جردبل ومن تحته حمر[9]
وما كل من يعلو الجواد بفارس ... إذا ثار نقع الحرب والجو مغبر[10]
فيحمي ذمارا يوم لاذوا حفيظة ... وكل حماة الحي من خوفهم فرّوا[11]
ونادى ضعيف الحي من ذا يغيثني؟! ... أما من غيور! خانني الصبر والدهر[12]
وما كـــل سيـف ذو الفقـــار بحـدّه ... ولا كل كـــرار علينـــا إذا كــــرّوا[13]

---

1. في "م" في البيت :

حريص على هداية الخلق جاهدا ... رحيم بهم كأنه الوالد البر

وفي البيت معنى الآية : – **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيص عَلَيْكُم بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيم** –التوبة .128

2. في "م" والنفع والضر.
3. في "م" كل عارف.
4. في "م" وذلك : فما على فضل الله حظر ولا حجر. وفيه معنى الآية : "فَذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاء والله ذُو الفَضْلِ العَظِيم "الجمعة :الآية .04.
5. في "م"هذا وأبيك.
6. في "م" البيت :

فهذا هكذا الكمال وإلا لا ... فمن يدعي الكمال هذا هو السير".

7. في "م" الخليفة لا غير.
8. في "م" البيت : "وما كل مدعي الخلافة صادقا ... إذا سبق للمسيار بان له والحر"
9. في "م" البيت : "وعندما يتجلى الغبار تبدأ من ... على هر أجرد ومن تحته غير". النقع : الغبار. والجرذبل : الفرس القوي. والأجرد : فرس قصير الشعر، والحمر : جمع حمار :العير.
10. في "م" من ركب. و : إذا حمي الوطيس.
11. في "م" فيحمي الزمان. و : يحام وكل شجعان إلي قد فروا!.
12. في "م" فإنني في أيدي العدا فلا يدي أسر.
13. في "م" كل فارس. ذو الفقار : سيف علي بن أبي طالب.

وما كل طير طار في الجو فاتكا ... وما كل صياح إذا صرصر الصقر[1]

وما كل من يسمى بشيخ كمثله ... وما كل من يدعي بعمرو إذا عمرو[2]

وذا مثـل للمدعين ومـن يكـن ... على قدم صدق طبيبا له خبـر[3]

فلا شيخ إلا من يخلص هالكـا ... غريقا ينادي : قد أحاط بي المكر[4]

ولا تسألن عن ذي المشائخ غير من ... له خبـرة فاقت وما هو مغتر[5]

تصفّح أحـوال الرجال مجربـا ... وفي كل مصر بل وقطر له أمر[6]

فأنعـم بمصر ربت الشيخ يافعا ... وأكرم بقطر طار منه له ذكر[7]

فمكـة ذي الخيـر البـلاد ... فما طاولتها الشمس –يوما– ولا النسر[8]

بها كعبتـان : كعبة طـاف حولها ... حجيج الملا بل ذاك عندهم الضفر[9]

وكعبـة حجاج الجناب الذي سما ... وجل فلا ركـن لديه ولا حجـر[10]

وشتـان ما بين الحجيجين عندنا! ... فهذا لـه ملك وهذا لـه أجـر![11]

عجبت لباغي السير للجانب الذي ... نقـدس ممـا لا يجد له السيـر[12]

ويلقـى إليـه نفسـه بفنائـه ... بصدق تساوى عنده السر والجهر[13]

فيلقى مناخ الجود والفضل واسعا ... ويلقى فراتا طاب نهلا فما القطر ؟![14]

ويلقى رياضـا أزهـرت بمعارف ... فيا حبذا المرأى ! ويا حبذا الزهر!

---

1. في "م"فلا طير صارح إذا صرصر الصقر.

2. في "م" من تسمى بالشخ هو ذا. و :من يدعي عمدا ذا عمر، وفي "ت" ولا كل عمرو : أراد عمرو بن العاص.

3. في "م" فهذا أمثال المدعين.

4. في "م" غدا وقد أحاط به.

5. في "م" عن المشائخ و : فاقت بالأمر ما هو.

6. في "م" منهل ومصر.

7. في "م" البيت : "فنعم البلاد ربت الشيخ يافعا ... وخير البلاد صار منها له ذكر"

8. في "م" فمكة خير بلدة خير بقعة. وما طاولتها.

9. في "م" وأنا ذاك.

10. في "م" حجر : أراد الحجر الأسود، وقد سكن الجيم لضرورة الوزن، وهو مباح للشاعر.

11. في "م" عندما.

12. في "م" لم لا يجد. في "م" تقدس كيف لا يجد به. في "ت" تقدس سرا.

13. في "م" إليه ويلقى.

14. في "م" فراتا طاب ورده الصدر.

ويلقى جنانا فوق فردوسها العلى … وما لجفان الخلد إن عبقت نشر

ويشرب كأسا صرفة من مدامة … فيا حبذا كأس ! ويا حبذا خمر![1]

فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة … وليس لها برد وليس لها حر

ولا هو بعد المزج بأصفر فاقع … ولا هو قبل المزج قان محمر[2]

معتقّة من قبل كسرى مصونة … وماضمها دن ولا نالها عصر[3]

ولا شانها زقّ[4] ولا سار سائر … بأجمالها كلا ولا نالها تجر[4]

فلو نظر الأملاك ختم إنائها … تخلوا عن الأملاك طمعا ولا قهر[5]

ولو شمّت الأعلام في الدرس … لما طاش عن صوب الصواب لها فكر[6]

فيا بعدهم عنها! ويا بئس ما رضوا! … فقد صدهم قصد وسيرهم وزر [7]

هي العلم كل العلم والمركز الذي … به كل علم كل حين له دور

فلا عالم إلا خبير بشربها … ولا جاهل إلا جهول بها غرو

ولا غبن في الدنيا ولا من رزينة … سوى رجل عن نيلها حضه نزر[8]

ولا خسر في الدنيا لا هو خاسر … سوى وآله والكف عن كأسها سفر[9]

إذا زمزم الحادي بذكر صفاتها … وصرّح ما كنى ونادى نأى الصبر[10]

وقال: اسقني خمرا وقل لي: هي الخمر … ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

---

1. في "م" فيشرب. وفي البيت الآتي : ليس بها. في "م" و"ت" والغول من غالية الخمر : إذا أفسدت عقله. وذهبت
2. في "م" قان محمر.
3. في "م" ولا ضمها.
4. في "م" "زق ولا حدا حادي بأحمالها ولا تملكها التجر".
5. في "م" فلو رأت. و : تخلت عن. وكذلك في "أ" و"ت".
6. في "م" لما طاشوا عن صوب الصواب وما اغتر.
7. في "م" عماهم قعدوا له. و : فقصدهم قصد. وكذلك في"ت".
8. في "م" قلا. و : لا هو مغبون. و :رجل من شربها.
9. في "م" سوى من غدا.
10. في "م" ما كنى لا خوف ولا حذر.

وصرح بمن تهوى ودعني من الكُنى   فلا خير في اللذات من دونه ستر[1]

ترى سائقيها كيف هامت عقولهم   ونازلهم بسط وخامرهـــم سكـر[2]

وتاهوا فليدروا من التيه من هـــم   وشمس الضحى من تحت أقدامهم عفر

وقالوا: فمن يُرجى من الكون غيرنا؟!   فنحن ملوك الأرض لا البيض والحمر[3]

تميد بهم كأس بهـــا قد تولهوا   فليس لهم عرف وليس لهم نكر[4]

حيارى... فلا يدورون أين توجهوا   فليس لهم ذكر وليس لهم فكر[5]

فيطربهم بـــرق تألـــق بالحمـــى   ويرقصهم رعد بسلع له أزر[6]

ويسكرهم ورق الحمائم في الدجى   تظن بهم سحرا وليس بهم سحر[7]

تبكيهم ورق الحمائم في الدجى   إذا ما بكت من ليس يدري لها وكر[8]

بحـزن وتلحيـــن تجاوبتـــا بمـــا   تذوب له الأكباد والجلمد الصخر[9]

وتسبيهم غـزلان رامـــة إن بـــدت   وأحداقها بيض وقامتها سمر[10]

وفي شمها حقا بذلنا نفوسنا   فهن علينا كل شيء له قدر[11]

وملنا على الأوطـان والأهل جملـــة   فلا قاصرات الطرف تثني ولا القصر[12]

ولا عن أصيحاب الذوائب من غـــدت   ملاعبهم منى : الترائـــب والنحـــر[13]

---

1. البيتان لأبي نواس وردتا في قصيدة مطلعها :

"ألا فاسقيني خمرا وقل لي هي خمر   ولا تسقيني سرا إذا أمكن الجهر"

2. في "م" ترى الذائقين منها هامت. وأيضا في "أ" و"ت".

3. في "م" البيت :

" قالوا : من الذي له الملك غيرنا!   فنحن الملوك لا سودان ولا حمر"

4. في "م" بهم أفراحهم. و : فمالهم.

5. في "م" فمالهم. و : ومالهم.

6. في "م" له أزر.

7. في "م" نسيم بحد. و : ما بهم.

8. في "م" بالدجى. و : له وكر.

9. في "م" تجارب تلك هذه بتخزن. الجملد : الصخر، الحجر.

10. في "م" وأحداقها نيل، وأجيادا سمر.

11. في "م" وفي شم ريحها. و : فهانت وهان كل شيء.

12. في "م" الطرف غنت، وفي البيت معنى قوله تعالى "فيهِنَّ قاصِراتُ الطَرف ."الصافات : 48.

13. في "م" عن أصحاب الذوائب غلمان. الذوائب : ضفائرُ الشعر. وذوائب القوم : طلائعهم.

هجرنا لها الأحباب والصحب كلهم ... [illegible]

ولا ردنا عنها العوادي ولا العدا ... [illegible]

وفيها حلالي الذل من لعد عزة ... في [illegible]

وذلك مـــن فضـــل الإله ومنـــه ... على [illegible]

وقد أنعم الوهاب فضلا بشرها ... فللـــه [illegible]

فقل لملوك الأرض : أنتم وشأنكم ... فقسمتم ضيزى وقسمتنا كثر[4]

خذ الدنيا والأخرى أباغيها!! معا ... وهات لنا كأسا فهذا لنا وفر!![5]

جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى ... به هاديا فالأجر منه هو الأجر

أمولاي! إني عبد نعمائك التي ... بها صار لي كنز وفارقني الفقر[6]

وصرت مليكا بعدما كنت سوقة ... وساعدني سعد فحصباؤها در

أمولاي! إني عبد ببابك واقف ... لفيضك محتاج لجودك مضطر[7]

فمر أمر مولى للعبيد فإنني ... أنا العبد ذاك العبد لا الخادم الحر[8]

هنيئا لنا يا معشر الصحب! إننا ... لنا حصن أمن ليس يطرقه ذعر

فنحن بضوء الشمس والغير في دجى ... وأعنيهم عمـــى آذانهم وقـــــر[9]

ولا غرو في هذا وقد قال ربنا: ... تراهم عيون ينظرون ولا بصر[10]

وغيم السماء مهما سما هان أمره ... فليس يرى إلا لمن ساعد القدر[11]

ألا فاعلموا شكرا جاد بالذي ... هدنا ومن نعمائه عمنا اليسر

وصلوا على خير الورى خير مرسل ... وروح هداة الخلق حقا وهم در[12]

عليه صلاة الله مـــــا قـــال قائـــل : ... أمسعود! جاء السعد والخير واليسر

---

1. في "م" ولا راعنا بكر.
2. في "م" عزتي. و : ولو في أوله.
3. في "م" من من الإله وفضله.
4. في "م" للملوك شأنهم وما رمتم والبيت تضمن معنى قوله سبحانه : "تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى." النجم : 22.
5. في "م" نعم لنا.
6. في "م" إني عبد نعمائك. و : بها صح له الغنا.
7. في "أ" و"ت" لجدواك.
8. في "م" فمرني كما يكون للعبد من مولى.
9. في "م" في ضوء. و : في آذانهم.
10. في "م" فقد قال. و : تراهم ينظرون ليس لهم بصر.
11. في "م" ونجم السما. و : ساعده.
12. في "م" الخلق مذوهم در.

غيب

[طويل]

يا نفس إن الأمر غيب فما تـــدري بماذا يكون الكشف في آخر العمر[1]
فإمـــا بشير باللقـــاء وبالرضــــى على طــول عتب بالزيارة للــزور[2]
وإما بضدّ بل ولا كـــان ضـــد ذا تعالى إلهي عن عذابي وعن ضـــري
وليس تلاف بـــل ولا رد فائــــت هناك ولا يجدي سوى الجبر للكســـر
أليس لهذا الخطب –ويحــك– شاغل عن الأهل والأصحاب زيد وعن عمــرو
أيا سامع الشكــوى ! ويا دافع البـــلا ! ويا منقذ الغرقى! ويا واسع البرّ!
تجهت لكم وجهـــي بأكـــرم شافــع محمد ألمبعـــوث للعبـــد والحـــرّ
لترسل لي عند الوفـــــاة مبشــــــرا برضوانك الأوفى وفوزي في الحشـر

مسكين ... لم يضق طعم الهوى

[بسيط]

أوقـــات وصلكـــم عيـــد وأفـــراح يا من! هم الرُّوح لي والرَّوح والراح[3]
يا من ! إذا اكتحلت عيني بطلعتهـــم وحققت في محيا الحسن ترتاح[4]
دبّت حميّاهـــم فـــي كل جوهـــرة عقـــل ونفـــس وأعضـــاء وأرواح[5]
فما نظرت إلى شـــيء بـــدا أبـــــدا إلا وأحبـــاب قلبـــي دونه لاحـــوا[6]

---

1. القصيدة «أ» ص : 40، «ص»، ص : 204، 205، الأمر : الآخرة.
2. الزور : الذي يزور.
3. القصيدة في "أ" ص :49، 50 و"م"16، 17 و"ص" ص : 125، 129. و : الروح : الراحة. الراح : الخمرة.
4. في "م" وخففت.
5. في "م" في كل جوهرة حمياهم، الحميا : ما تتركه الخمرة من أثر في الجسم وفي القافية إقواء.
6. في "م" أبداً إلى شيء بدا.

نظرت حسن الذي لا شيء يشبهه ... فما يروق لقلبي بعد ملاح[1]

وليس فـــي طاقتي الرؤيا لغيرهم ... ولو قلتني الورى في ذاك أو شاحوا[2]

غرقت في حبهم دهرا ألـــم ترني ... في بحرهم سفن –حقا– وملاّح؟![3]

ماذا على مـــن رأى –يوما– جمالهم ... أن ليس تبدو له شمس وإصباح

جبال مكة لو شامت محاسنهم ... حنّوا ومن شوقهم ناحوا وقد صاحوا[4]

شهب الدراري مـــدى الأيام سامجة ... لو أبصرتهم لما جابوا ولا راحوا[5]

لو كنت أعجب من شيء لأعجبـني ... صبر المحبين : ما ناحوا ولا باحوا

أريـــد كتـــم الهوى حينا فيمنعني ... تهتكي كيـــف لا؟! والحب فضّاح

لاشيء يثني عناني عـــن محبتهم ... ولا الصوارم في صدري وأرماح

قال العواذل: فـــيك السحر قلت لهم: ... نعـــم ! ولـــي صحة فيه وإصلاح[6]

لا زال يربو مع الأنـــات بي أبدا ... فلي بـــــه بين لأهل الحب أمداح[7]

يا عاذلي! كن عذيري في محبتهم ... فإن قلبـــي بمـــا يهواه مشحـــاح[8]

إن الملام لأغـــراء وتقويـــــــة ... مهـــــلا ! فإنك مكثار ومـــــلحاح[9]

إنـــي لأهجـــر خـــلا لا يحـــدثني ... عنهم وتحرم في التوراة ألـــواح[10]

شرع المحبة قـــاض في حكومته ... بصرم خـــــل من الأشجان يرتاح[11]

مسكين! ما ذاق طعم العشق منذ بـــدا ... ولا استفـــزتـــه مـــن لقمـــان أرواح[12]

---

1. في "م" فلا يروق.
2. في "م" لطاقة. و : لذاك. قلتني : هجرتني.
3. في "م" دهرا وها أتذا.
4. في "م" أجبال. و : رأت محياهم. وشام : أبصر، وتبع الشيء بعينيه.
5. في "م" مدى الزمان.
6. في "م" قال العدول بكم سحر، فقلت لهم، وذا السحر صحة.
7. في "م" أهل العشق.
8. في "م" تهواه. وأيضا في "آ".
9. في "م" وتقويه.
10. في "م" عنهم وماله من توارتي. وفي "آ" ويحرم من توارتي ألواح.
11. في "م" غدا من شجوني.
12. في "م" الشطر الثاني : "في ذاق من جملة الأنعام سراح. وروح لقمان : هو الأمونياك يمم منه المغمى عليه ليستفيق.
وبعد البيت يأتي بيتان في "م" و"آ" وهما :

"ما بات يرعى النجوم ساهرا قلقا ... أساويد الشوق في أحشائه طاحو
ما داب في عظمه خمر الهوى أبدا ... ولا يشجه من سعـــــــاد أرواح"

وفي "آ" وفذاك من جملة الأنعام سراح.

فما نديمي بجان الأنـــس غير فتـى ... له لأخبارهـم نشـــر وإيضــاح[1]

لا كسب لي بل ولا شغل ولا عمل ... ففي حديثهم تجــر وأربـــاح[2]

ما جنة الخلد إلا في مجالسهم ... فيهـا ثمـار وأطيـار وأرواح

هوى المحب لدى المحبوب حيث ثوى ... وكيفمـا راح هبـت منـه أرواح[3]

أودّ طول الليالي إن خلوت بهم ... وقـد أدبـرت أبـاريق وأقداح[4]

يروعني الصبح إن لاحت طلائعه ... يا ليته ! لم يكن ضـوء وإصبـاح![5]

ليلي! بدا مشرقا من حسن طلعتهم ... وكـل ذا الدهـر أنـوار وأفراح[6]

أسكن فؤادي! وطب نفسا وقرّ لقد ... بلغت ما رمت قرّ الناس أو ساحوا[7]

واطلب إلهك مـــا ترجـو فـإن لـه ... خزائننـــا ما لها قفـل ومفتـاح[8]

أنا الحب والمحبوب والحب جملة

[كامل]

عن الحب ما لي كلما رمت سلوانا ... أرى حشو أحشائي من الشوق نيرانا؟![9]

لواعج لو أن البحار جميعها ... صببن لكان الحر أضاف ما كانـا[10]

تئج إذا ما نجد هب نسيمها ... وتذكـو بـأرواح تنـاوح ألوانـا[11]

فلو أن ماء الأرض طرا شربته ... لما نالني ري ولا زلت ضمآنـا

وإن قلت –يوما– قد تدانت ديارنـا ... لأسلوا عنهم زادني القـرب أشجانا

---

1. في "م" ولا سمير بحان.
2. في "م" لي غير موجود.
3. في "م" أدواح.
4. في "م" أبن ثوى. و : يرتاح مهما تعب. الخلوة، والأقداح، والأباريق : ترمز إلى معاني صوفية صرفة.
5. في "م" عنهم وماله من توارتي. وفي "أ" ويحرم من توارتي ألواح.
6. في "م" ليلة بدا مشرق. و : الدهر كله أو نار.
7. في "م" وقرنا عما شاكر.
8. في "م" إلهك في المزيد. و : خزانيا.
9. القصيدة في "أ" ص : 50، 51. و"ص" ص : 299، 301.
10. اللاعج : حرقة الحب.
11. في "أ" تأج و : تناوخ. ويئج : تتوقد وتزفر. و : أرواح : رياح. وتذكو : تزداد اشتعالا.

فما القرب لي شاف ولا البعد نافع ... وفي قربنا عشق دعاني هيمانا[1]

وفي بعدنا شوق يقطع مهجتي ... كتقطيع بيت شعر للنظم ميزانا[2]

فيزداد شوقي كلما زدت قربة ... ويزداد وجدي كلما زدت عرفانا

فيا قلبي المجروح بالبعد واللقا! ... دواك عزيز لست تنفك ولهانا

ويا كبدي ذوبي أسى وتحرقا ! ... ويا ناظري ! لازلت بالدمع غرقانا

أسائل عن نفسي فإني ضللتها ... وكان جنوني مثل ما قيل : أفنانا

أسائل من لاقيت عني والها ... ولا أتحاشاهم : رجالا وركبانا

أقول لهم : من ذا الذي هو جامعي ... ويأخذني عبدا مدى الدهر حلوانا

وأسائل عن نجد وفيه مخيمي ... وأطلب روض الرقتين ونعمانا

منازل كانت لي مصيفا ومربعا ... غداة بها أدعى صبيا وشيبانا

ومن عجب ما همت إلا بمهجتي ... ولا عشقت نفسي سواها وما كانا

أنا الحب والمحبوب والحب جملة ... أنا العاشق المعشوق سرا وإعلانا[3]

أي واد صبحوا

[رمل]

ليتهم إذا ملكوني أسجحوا! ... ليتهم إذا ما عفوا أن يصفحوا؟[4]

رحلوا العيس ولم أشعر بهم ... ليت شعري أي واد صبّحوا؟!

أخذوا قلبي وماذا ضرّهم ... أن يكونوا بجميعي جنحوا

أي عيش لي من بعدهم؟! ... طار قلبي وعظامي ملحوا[5]

ويح أهل العشق هذا حظهم ... هلكى ! مهما كتموا أو صرحوا

---

1. هام في الحب : سار على غير بصيرة ودراية.
2. أراد أن الشوق قطع مهجته كما يقطع البيت الشعري إلى تفعيلات، أي إلى أجزاء.
3. البيت أدى معنى وحدة الوجود عند المتصوفة بحسب وجهة نظر ابن عربي أحد أئمتهم.
4. الأبيات في "م" ص : 1393 و"ص" ، ص : 129، 130.
5. بهنا : مقصور من يهنا. تملحت العظام : تعبير شعبي مستعمل بصيغة أخرى في الجزائر كقولهم " :روح اتملح عظامك" وهو بهذا المعنى دعا بالهلاك والويل.

عود وورود*

[رمل]

أنــا حــق أنــا خلــق   أنــا رب أنــا عبــد[1]

أنــا عــرش أنا فــرش   وجحيــم أنــا خلــد[2]

أنــا مــاء أنــا نــار   وهــواء أنــا صلــد

أنــا كــم أنــا كيــف   أنــا وجــد أنــا فقــد

أنــا ذات أنــا وصــف   أنــا قــرب أنا بعــد

كــل كــون ذاك كونــي   أنــا وحــدي أنا فــــرد

هو الباطن هو الطاهر*

[طويل]

أردد طرفي في الرسوم فــــلا أرى   سوى من به كانت: رسومــــا وآثــــارا[3]

وأسألها عنه فكل أجابنــــــــــي   بأنـــــــه مــــا رآه يــــــوم ولا أدرى

فقلت لهم: هذا عجيــب! فإننــــي   ما أبصرتــــــــه إلا بكـــم متظاهـــرا

عرفته منكم ثم زاد فـــي عرفاننـــا   بأننـــــي إيـــاه ولكـــن منكـــــرا

عجبت له كيف اختفــى بظهـــوره؟!   فعينـــي حجابــه الظهور ولا أنـــفرا

ألا فأعجبوا من ظاهر في بطونــــه   ومن باطـــــن لا زال بـــاد وظاهــرا

---

1. في البيت زحاف في عبارة "هلكى" وهو مستقبح في حشو البيت.
2. الأبيات في "م" ص: 1224، و "ص"، ص: 136. في "م" أما حق أنا خلق. في "ص" وردت عدة صور لبعض ما في هذه الأبيات على أنها أثبتت في "المواقف" وبالعودة إلى "المواقف" لم تجد أي خلاف بين ما ثبت في الديوان نسخة "حقي" المعتمدة في تحقيقنا أصلا، وما في المواقف. فلا ندري أي طبعة لمواقف عناها "الصيام". وبخاصة وهو لم يثبت ذلك في أي هامش كان عدا كلمة "المواقف"، وكذلك لم يذكر مصادره ولا مراجعه بالمعلومات المطلوبة في مكان تحقيقه للديوان كما لم يثبت قائمتهما في بداية الديوان أو نهايته.

* تبدو المقطوعة غير متماسكة في الوزن، ولعل الشاعر قد نظمها في حالة غيبوبة صوفية كما ذهب إلى ذلك "حقي" وهو ما جعلها كذلك. أو أنه عمد إلى هذا الأسلوب عمدا لتسهيل أدائها من لدن حلقات صوفية.

3. المقطوعة في "م" ص: 1393 و "ص" ص: 155. وقد أخذ صاحب الموقف المقطوعة عن الديوان بحسب ما في الهامش، لهذا جاءت متطابقة مع المثبتة في الديوان.

كما كنت

[رمل]

هن إذا ساعدك الدهر فذو العقل يهون فإذا حطك دهر فكما كنت تكـــــون

حديث عجب !

[بسيط]

لا تعجبوا من حديثي جل عن عجب حقيق قولـي لا لغــو ولا كـذب[1]
ولدت جــدي جدتـــه وبعـدهما أبي تولـد عن أمـــي وأي أب؟!
وبعد ذا ولدوني بعد كونــي أنــا ووالـدي البـر تومان فـي صـلب
وكنت من قبل في الحجور ترضعني بطيـب ألبانهـا الأمهـات لأتـرب
وليس يدري الذي أقول غير فتـــى قد جاوز الكون من عين ومـن رتـب

أنا مطلق

[بسيط]

أنا مطلق لا تطلبوا الدهر لي قيدا ومالي من حد فلا تبغوا لي حدا
ومالي من كيف فيضبطني لكم ولا صورة لا أعدو منها ولا بداً[2]
وما لي شأن يبقى أنين ثابت وإن شؤوني لا يحاط بها عدا
ومالي من مثل ومالي من ضد فلا تطلبوا مثلا ولا تبغوا لي ضدا[3]
ولا تنظروا غيري من كل صـــورة فلا تنظروا عمرا ولا تنظروا زيـــدا

---

1. المقطوعة في "ص" ص: 114 وفي القافية إقواء.
2. القصيدة في "ص" ص: 139، 141.
3. في البيت كسر عروضي.

ولا تطلبوا غيري فما هو كائن   سوى خيالات تحسبون لها وجدا[1]
وما هي إلا سترة قد نصبتها   لأبله عقل صور صبحت عينه رمدا[2]
ألا فانظروا إلى الحبيب وفكروا   فهل غيره ما صار صورته زيدا
فلا كائن غلا أنا به ظاهر   ولا كائن يكون لي أبدا قيدا
ولا باطن إلا أنا ذاك باطن   ولا ظاهر غيري فلا أقبل الجحدا
فقل عالم وقل إله وقل أنا   وقل أنت وهو لست تخشى به ردا
تعددت الأسماء وإني لواحد   ألا فاعبدوني مطلقا نزها فردا
أنا قيس عامر وليلى محققا   محبا ومحبوبا وبينهما ودا
أنا العبد المعبود في كل صورة   فكنت أنا ربا وكنت أنا عبدا
فطورا تراني للكنائس مسرعا   وفي وسطي الزنار أحكمته شدا[3]
أقول باسم الابن والأب قبله   وبالروح روح القدس قصدا ولا كيدا[4]
وطورا بمدارس اليهود مدرسا   أقرر توارة وأبدي لهم رشدا
فما عبد العزيز غيري عابد   ولا أظهر التثليت غيري ولا أبدا
ولا أورى نار الغرس غير موري   وما قال بالاثنين إلا أنا لحدا
أنا عين كل شيء في الحسن والمعنى   ولاشيء عيني فاحذر العكس الطردا[5]

---

1. في البيت كسر عروضي ووجدا أراد وجودا.
2. أراد أن ما اعتقده عقل الأبله حقيقة وواقعا فهو غير ذلك، أي أن من يثق في الدنيا كمن أصيب بالرمد، أي أنه لا يرى الأشياء على حقيقتها.
3. الزنار : ما يشد على الوسط، والبيت في "ص" :
"فطورا تراني مسلما أي مسلم   زهود نسوكا خاضعا طالبا مدا"
4. من هذا البيت إلى البيت الأخير غير موجودة في "ص".
5. في "ص" الحس والمعنى.

الذي أفناني*

[طويل]

أرى الذي أفناني سيخلفني بعد ... يقوم برسمنا فيشمله الحد[1]
لذاك أرى اسـمه يعيـن رسمنـا ... يجيب إذا دعي لا رد ولا جحد
فما بالهم يدعونه عبد قادر ... ولم يبق إلا قادر ماله عبد[2]
لقد باد من قد كان من قبل بائدا ... وزال خيال الظل وارتفع لسد
وزال عن العقل المصون حجابه ... فصار ظلالا ما يراه له رشد[3]
فلست أنا ذاك الـذي تعرفونـه ... ألا فاطلبوا من ذا يكلمكم قصد
ولستـم أنتـم الذيـن عرفتهم ... فما عمركم عمرو ولا زيدكم زيد
لقد ضاق صدري بالذي أنا واجدا ... وتعبيري ما يفي فيبدو ولا يبدو
ألا فاعذروا من ذاق أن ضاق صدره ... كما أن من قد ذاق عاذركـم يغـدو

تجلي المحبوب*

[طويل]

تجلى له المحبوب من حيث لا يرى ... فأعجبه أراه من حيث لا أرى
وغيبتـي بـه فغـاب رقيبنا ... وزال حجاب البين وانحسم المرا
فصرت أراه كـل حـين ولحـظة ... وقد كان غائبا وقد كان حاضرا
ومـا عـرف الخلاق إلا بجمعه ... لضدين من كل الوجوه تنافرا
وواصلنـي فـلا تناكـر بعـد ذا ... وقرّبني فكـان سمـعا وباصـرا

---

1. في "ص" ص: 138، 139.
* القصيدة في مضمونها تتقاطع مع قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن ص: 26، 27.
2. عبد القادر أرد الشاعر نفسه.
3. البيت كنى به عن يوم القيامة كما في الآية: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) الحج: 2.
* القصيدة في "ص" ص: 156، 158.

أسر إلي حيث لا بيـــن بيننـــا ... بسر حكى لطف النسيم إذا سرا

ولا طفني بقوله الحق معلنا ... أني قد اخترت قد اصطفيت بلا أمترا[1]

وباسطنـــي يـــاما ألـــذه قائلا ... تمتع وكحـــــل بالجمال نواظرا

فقد طالما قد كنت تصبو إلى اللقا ... وكـــان جمالي بالحجـــاب مسترا

وكم من شهيد مات بالشوق وألفنا ... محب لذاك الحسن لو كان قدرا

وكم من شـــــهيد للغرام مشاهد ... لبعض الذي شاهدت مات فأقبرا

وذا قيـس عامـــــر تخيل نورنا ... في ليلي فمـات والهـا متحيـرا

لقد سبقت بالفضـــل منـــا عناية ... إليك فحـــدث عـــن عطاي مخبرا

وغـن ودنـدن لا تمـــل لمـفند ... وكن فرحا بالوصـــل لله شاكرا[2]

تمل وقر عينا وأنعـــم بوصلنا ... أبحنا لك الـذي ترى جل ما ترا

وته وتدلل أنـــت أهل لكـــل ذا ... فمن له مثل ذا يكن بذا أجدرا[3]

وقد شرب الحلاج كاس مدامة ... فكان الذي قد كان من مسطرا[4]

وإني شربت الكأس والكأس بعده ... وكأسا وكأسا شيا ما أنا حاضرا[5]

وما زال يسقيني وما زلت قائلا ... له زدني ما ينفك قلبي مسعرا

وفي الحال حال السكر والمحو والفنا ... وصلت إلى لا أين حقا ولا ورا[6]

أنا الموسوي ألأ حمــــدي وراثـــة ... صقت ودك طورنا جرى مـا جـرى[7]

---

1. في البيت كسر عروضي.

2. في "ص" لا تصل لمنفد.

3. الشطر الثاني مضطرب عروضيا.

4. الحلاج : أحد أقطاب الصوفية ذكره الأمير في مواطن شتى، كما استلهم بعض أخباره في شعره، وهو عنده كما في البيت من واضعي طريقة الصوفية.

5. الشطر الثاني فيه كسر عروضي، فأثقل بالزحافات التي تضمنها.

6. المحو : ذهاب الشيء لم يبقى له أثر. والمحو والإثبات من ثنائيات السلوك الصوفي، كالغناء والبقاء وربما هذه لثنائية مصدرها من قوله تعالى : "يَمْحو الله ما يَشَاء ويثبت" الرعد : 39، وانظر : د/ سعد الحكيم، المعجم الصوفي دندرة للطباعة والنشر /ط1/ 1401، 1981، 1016.

والقناء : عند الصوفية هو فناء الخصال المذمومة، ولا يبقى منها إلا كل ما هو محمود والوسوي : نسبة إلى نبي الله موسى عليه لسلام. والأحمدي : نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

7. البيت في شطره الثاني مثقل بالزحافات، ومبهم في المعنى، وصقت : بهذه الصورة لعلها من صاق، ومعناها صاق به كذا صيقا إلصاقا لصيق : الغبار المتلف المتكاثف المرتفع في الهواء...

غاية الذي يبغي

[هزج]

فيا نورا بـــلا شمس	ويا شمسا بـــلا نـــور[1]
ويا بحرا بـــلا حــد	وساحـــلا بـــلا بحـــر
ويا نكـــرا بـــلا عـــرف	ويـــا عرفـــا بـــلا نكـــر
ويـــا غيرا ولا عيـــن	ويـــا عينـــا بـــلا غير
ويا سترا بـــلا كشـــف	ويـــا كاشفا بـــلا ستـــر
ويا فجـــرا بلا ليـــل	ويـــا ليـــلا بـــلا فجر
يا حيرتي يـــا دهشتي	يـــا حرف مالـــه مقـــر
لقد حيرتنـــي حتـــى	في حيـــرتي وفي أمـــري
وحار كل ذي كـشـف	وذي عقـــل وذي فكـــر
وغاية الـــذي يبغـــي	عرفـــناكـــم إلـــى خســـر

---

1. القصيدة في "ص" ص : 209.

حقق الأمر

أنا كون ذاك كوني أنا وحدي أنا فرد ... لا شك أني مجبور وجابرني مجبور[1]

بالعلم منه قيده لا تبديل لا تغيير ... والعلم أيضا تابع لمتبوع ومقصور

فكلنا في قبضته مقيد ومحصور ... فأين لو شئنا ولو أردنا فيه تخيير

يا حيرة العقل ويا ظلمة ما لها نور ... والجبر لا عذر به لجاهل يا مغرور[2]

سوى الذي عرفه كشفا فذلك مبرور ... فحقق الأمر تفز بعلم عندي مدخور[3]

وتنحـــــــو مثـــل مـــــن نجـــى ... ولا ذنـــــب منـــك مغـــفـــــور

هويته

وما نحن إن حققت بالغير والسوى ... هويته سمعي هويته البصر[4]

هويتــــــه عـــقل هـــويته قلبـــي ... هويته كلـــي لا تبقـــــى ولا تذر

هويـــته رجلــــــــي هويـــته يدي ... هويته نفسي وإننــــــي ما ذكر

وما حلني ولا حللته أنا به فكأنني ... مذ كنت فاسمع لـــــي واعتبر[5]

تعـــددت الألقـــاب والعيـــن واحد ... فما ثم إلا اللــــــــه عين الغير[6]

فشيئان لفظ نحن والعين واحـــد ... فأنت هو الأنا وهو أنت فاذكر[7]

يجيب إذا دعوت فهـــو الـــذي دعـــا ... كرجع الصدإ الثاني في الحس والأثر[8]

---

1. الأبيات في "ص" ص : 207. والبيت في "ص" هو :
" لا شك أني مجبور وجابريني مجبور والجبر لا عذر به لجاهل مغرور"
2. في "ص" الشطر الثاني سوى الذي عرفه كشفاء فذاك مبرور.
الأبيات كأغلب القصائد الواردة في "المواقف" غير متمثلة لبحر واحد بحسب تفعيلاتها المعروفة.
3. في "ص" البيت "فحقق الأمر تفز بعلم عندي مدخور وتنجو مثل نجاء والذنب منك مغرور"
4. في الأبيات في "ص" ص 164،، 165 ، وهي مضطربة في وزنها بحيث لا تعود إلى بحر واحد، وهي قريبة من النظم أكثر ها إلى الشعر سجلت موقفا من مواقف الصوفية أو هي إيماءات، وتعابير متوسل بها في شطحات الفرق الصوفية، وقد أعادها سيام إلى بحر الطويل، وهو م لا ينسحب عليها كما نلاحظ.
5. في "ص" : " وما حالني ولا حللت أنابه فكأني مذ كنت فاسمع لي واعتبر".
6. البيت قريب من آخر للشاعر هو : "تعددت الأسماء وإني لواحد ألا فاعبدوني مطلقا نزه فردا".
7. في "ص" فسيئات لفظا، وهو لذي، و : الحسن.
8. في "ص" الصدى : و : الحسن.

أمطنا الحجاب

[طويل]

أمطنا الحجاب فانمحا غيهب السوى ... وزال أنا وأنت وهو فلا لبس[1]

ولم يبق غيرنا وما كان غيرنا ... أنا الساقي والمسقي والخمر والكأس[2]

تجمعت الأضداد فيّ وإنني ... أنا الواحد الكثير والنوع والجنس[3]

فلا تحتجب بما ترى متكثرا ... فما هو إلا شخصنا النزه القدس

فما كنت ناضرا بنا أنت ناظر ... إلينا وإلا أنت أعمى بـــه طمس

هو الدين توحيدي فلا تحسبن غيري ... يوحدني غيريَ هو الشرك والرجس

فما دمت غيرنا فأنت شريكنا ... وهل ثم غير يا بليد بـــه هوس

ففارق وجود النفس تظفر بالمنى ... وزايل ضلال العقل إذ أنـــه الحبس[4]

وما توحيد المقبول قولا وإنه ... لفعل قلا يغررك جــــن ولا إنس

وما هو إلا أن تصير إلى الفنا ... وتصعق ليس ثم روح ولا حس[5]

تشاهد أحوال القيامــــة جهــــرة ... تهيأ لك الأكفان والغسل والرمـــــس

---

1. القصيدة في "ص" ص: 215، 217والغيهب: الظلمة، أو الضباب، والحجاب في لغة المتصوفين: الطريق الموصول به أي واصل وليس مانعا كما في معناه الحقيقي والسوى عندهم تعني كل ما عدا الله من مخلوقات.
2. السكر: هو عندهم طبيعي، وعقلي، وسكر الكمل أي سكر المؤمنين، والعارفين والسكر الإلهي.
3. الواحد: استعمله ابن عربي بمعنى القطب، وتجمع الأضداد أراد به وحدة الوجود.
4. زايل ضلال العقل إذ أنه الحبس: يومئ إلى ترجيع القلب إلى العقل كما في فلسفتهم.
5. وتصعق: من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: في إحدى خطبه: "تعلم والله ليصعقن أحكم" مريدا بذلك لموت

أيا حيرتي

[متقارب]

أيا حيرتي وما الذي أصنع ... قد ضقت ذرعا فما ينفع[1]

أكـــــاد تراني منفطرا ... جواهري مثبوتة أجمع

وطورا أذوب كثلج بما ... فآل إلى أصله أنفع[2]

وكلما قلت هذا مخرج ... يسد علي فما أطلع

فإن كنت غيرا أنا مشرك ... وإن كنت عينا فذا أفظع

وإن كنت ذاك وذاك أنا ... فكل النقيضين لا يجمع

وأي تسمية لي ظاهر ... إذا لم يكن برقه يلمع

وأين تسميه لي باطنا ... إذا كان هذا هو الدفع

وكل العوالم طورا أنا ... فقد جمع الضد لي مجمع[3]

وطرا لا شيء يقال له ... أنا العالم الأكبر الأجمع

أنادي مغيثا فلا منجد ... فقير دعاه فلا يسمع

فهل من دوا بهذا العضال ... ولا من يجير ولا يدفع

وكل طبيب شكوت له ... يقول فذا الداء لي الموجع

وأهرب من حيرتي كلما ... توالت فكان لها المرجع

فحيرتي ما كنت كائنة ... وحتى القيامة لا تقلع

فأشكو إلى حيرتي حيرتي ... فليس إلى غيرها مفزع

---

1. القصيدة في "ص" ص : 231، 234والنص فيه كثير من الزحافات التي جعلت المعنى مضطربا، كما في أغلب قصائده الصوفية العامة.

2. آل : مضارعه يؤول وقد أراد التغيير والتحول.

3. الظاهر والباطن : لهما معان كثيرة عند المتصوفة مستنتجة من التأويلات التي يعطونها لهما، ومنه الثبوت بالنسبة للظاهر والتنوع بالنسبة للباطن. فظاهر الإنسان له الثبوت، وباطنه له التنوع أنظر : د/ سعيد الحكيم، المعجم الصوفي، ص .751/761 :

وكم كائـــن بهذا ابتلـــى وكل لقد ضم ذا المصرع
فيا خيبة العقل فـــي حكمه على العين سترى في يقشع
فأين الذي فوق عـــرش علا ومن هو في أسفل الأرض عـــو
ومـــن أينمـــا نتولـــى فهو لـــه ثـــم وجه بـــه برقع[1]
ومن أينما كـــنا معنـــا يكن ومن يتحول في صور فاسمعوا
فمـــا بيـــن هذا وذه توه عقول الـــورى اغتالهـــا سبع
وتاهت فـــي بيداء مظلـــمة مجاهـــل أرواحهـــا زعـــزع
سكـــارى وشتـــى مذاهبهم وكل يقول إلـــي اهـــرعوا
فعندي النجاة وعندي الهـــدى وعندي السبيل وذا المهيـــــع[2]

عابد فكرة

[بسيط]

يا من غدا عابدا لفكره فقف فأنت يا غافلا على شفا جرف[3]
جعلت عقلك هاديا ونور هدى أضلك العقل أين أنت في تلف[4]
نحت ربما كما تهوى وقلت به تظل تعبد ما خلقت في شغف
صورته صورة بالوهم باطلـــة حكمت جورا عليه جور متعسف[5]

---

1. تمثل في البيت معنى قوله تعالى : "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله "البقرة : 115.
2. المهيع : الطريق الآمنة، أو السهلة.
3. القصيدة في "ص" ص : 243، 244وهي كأغلب القصائد في "المواقف" حيث تميزت باضطرابات عروضية تجاوزت في بعض الأحيان حتى ما أتاحه العروضيون للشعراء وعدوه شاذا.
4. في كل شعره الصوفي ينتصر القلب على العقل لإيمانه أن المعرفة عن طريق القلب أوسع منها عن طريق العقل، وهو توجه الصوفية بعامة.
5. العسف : الظلم والجور، وتحميل الشيء ما لايطاق.

حكمت عقلك في الرب العظيم فما ... تنفكّ تحكم فيه حكم ذي سرف

تقول ليس كذا وليس هو كذا ... ألحق في طرف وأنت في طرفي

قيدتم مطلقا لا قيد يحصره ... ألقيد حدّ وليس الله كالهدف

فكيف تنكـــر وصـفه حقيقته ... نفيت ما أثبت القرآن فـي صحف

لولا توهم أن النقص يلحقه ... لما نفيت فإن النفي بـعد يفي

ألحق في مشرق والعقل في مغرب ... شتان ما بين ذا وذا فـلا تخف

عليك بالشرع فألزم طريقته ... فحيثما سار سر وإن يقف فقف

إن قال ليس كمثلي شيء قل هو ذا ... أو قال لي أعين فقل بذا كلفي

شبهه تره في التشبيه حتى ترى ... منزها أخا تشبيه بـلا جنف[1]

لا شك أنك يوم الحشر تنكره ... إذ تجلى لجمع الخلف والسلف

وتستعيذ عياذا منه جهلا فيا ... خسارة العقل يا ويلاه من صدف

عندي من العلم لبه وجوهره ... والناس أعينهم ترنو إلى الصدف

قد قيدتم عوائد وثبطهم ... تقليد من يمشي نحو الظلمة السدف[2]

فلو وجدت له أهلا لبحت به ... مستخرجا كنزه المحفوف بالطرف

يكن أهله قد مضوا فـلا طالـــب ... تلقاه يسمو إلى العليا والشـــرف

---

1. البيت غير موجود في "ص" وغير مستقيم في وزنه.
2. السدف : الظلام الحالك.

لو حضرت

[كامل]

يا صاح أنك لو حضرت سماءنا   وقت انشقاقها حين لا تتماسك[1]
وشهدت أرضا زلزلت زلزالها   ألفت ما فيهـا والجبال دكادك [2]
ونظرت أرضا بدلت وسمائنـا   وبرزخنا حللنـا وكـل هالك[3]
وشهدت صعقتنـا والإله قائل   الملـك في اليوم ما لي مشارك[4]
ثم الأناقة والمهيمن يلقى من   آياته ويقـول أنـت مبارك
لشهدت شيئا لا يطاق شهوده   وسمعـت مالا منه يدرك دارك
وعلمت أن القوم ماتوا حقيقـة   فلذا أبـاح لهـم حمـاه المـالك

يا عظيما تجلى

[رمل]

يا عظيما تجلى قد تجلى   كـل مجلـي لـه مجلى[5]
أنـت مبـدي كل باد   أنت أبدى أنـت أجلى
كل مـن في الكون أنتم   أنت مولى كل من مولى
حسنك البـاري تعـالى   أن نـرى عنـده مثلا
كـل حسـن مستعـار   من جمال قـد تـدلى
أي حسـن أي حسـن   غير حسن قـد تعلـى

---

1. المقطوعة في "ص" ص: 247 وهي ككل أشعار "المواقف" مضطربة الوزن.
2. فيه معاني سورة الزلزلة.
3. البرزخ: الحاجز بين الشيئين أو ربما أراد ما بين الشك واليقين.
4. من قوله تعالى: "لمَن المُلْكُ اليَوْم" غافر: 16.
5. القصيدة في "ص" ص: 270، 271.

كنت قبل اليوم صبا ... اسأل المحبوب ميلا[1]

فأزال الستر عني ... فبذا لي الفصل وصلا

زادني القرب احتراقا ... فأنا بالوصل أصلى

عجبني من عشق نفسي ... ما أحببت غيري أصلا

ليس تشبيبي وغزلي ... وغرامي إلا إلا[2]

أنا سعدى أنا سلمى ... أنا هند أنا ليلى

أنا بدر أنا شمس ... أنا صبح قد تجلى

أنا نور أنا نار ... أنا برق ضاء ليلا

أنا كأس أنا خمر ... أنا أسقي أنا أملي

كتب العشق زبورا ... في فؤادي فهو يتلى[3]

كل يوم كل حين ... كل آن فهو يملى

ما نسيت الدهر وقتا ... قد تقضى بالمصلّى

بين أنس لمهاة ... وغزال قد تحلى[4]

وحسنات غانيات ... كحيلات ولا كحلى

وأسودا ضاريات ... تصرع الأبطال قتلا

كل نعمائكم لذيذ ... ونعيم الوصل أحلى

كل بلواي حقير ... حيث كنتم بي أولى

من أكون ؟

أيا أنا من أكون إن لم أكن أنت ... ويا أنت من تكون إن لم تكن أنا[5]

ما بالكم قلتم غله واعبد ... فكثرتم لذاك طاشت عقولنا

إذا رفعت من بيننا العين والألف ... فقد رفع الستر المفرق بيننا

وذلك حين لا أنا لك عابد ... ولا أنت معبود فزال حجابنا

1. الصب : العاشق الولهان المحروم.
2. البيت والبيتان بعدهما غير مثبتة في "ص".
3. البيت غير موجود في "ص".
4. البيت والبيتان بعده غير واردة في "ص".
5. الأبيات في "ص" ص : 301. وقد أرجعها صيام إلى بحر الطويل، ولست أدري كيف وصل بها إلى هذا التحديد غير الدقيق تماما.

يقولون

[رمل]

يقولون لا تنظر سعاد ولا علوا   وعد من الآثار واقصد لمن تهوى[1]

فإنك مكلوم الفؤاد متيم   اخو جنة بل منها داؤك ذا ادوا

وقد ملك الليل البهيم تحرقا   كأنك ملسوع وحالك ذا أسوا

فقلت أراني ما أرى غير من سبا   فؤادي ومن قد ضاعف الضر والبلوى

نظرت إليه والمليحة تحسبن   نظرت إليها لا ومبسمه الأضوا

ولكن جمال من أحب تبدا لي   فها أنا ذا أبدي إليه به الشكوى

يكلمني بالرمز من خلف ساتر   وما كل ما أملت عيون الضبا يُروى

فلا متكلم سواه مخاطب   ولا سامع إلاه للسر والنجوى

أخاطبني أيا فيه تحققا   فأسمعني إياي في ولا غُروا

فيا ويح ما أعلل النفس في الهوى   ولا أرتجي وصلا ولا أرتجي سلوا

فقل للذي ما ذاق طعم شرابنا   وخاص بحرن حقيقا ولا دعوى

إليك تنحا إننا خضنا أبحرا   وتلك البحار بعدنا تركت رهوا[2]

---

1. القصيدة في "ص" ص : 319، 320سعاد وعلوا عروستان من عرائس الشعر العربي بعامة والصوفي منه بخاصةن وهم من رموز العفة ولنقاء.

2. تنحا : كان ينبغي أن تكون مجزومة، والرهو : الهدوء والسكون.



ب- قصيدتا المذكرات



وصف رحلة إلى بو

[وافر]

إذا ما سلت عن خير وخبري   فإني لنعمة الإله شاكر
وقد وافيت عزا في فرنسا   ولينا في الأصاغر والأكابر
وعطفا وانحناء وارتحاما   يقوي ما رجونا من الأكاسر
فترتجي لذاك سراح ستر   إلى بطحاء منسكها المشاعر
وتكمل كلمة الجمهور عنا   فصدناهـم بأبحـر زواخـر
بشهر محرم جئنا وفودا   لبابور يجـر المـاء ماخر
مكثنا أشهرا خمسا ببر   ينيل الضـيف جودا بالأزاهر
ومن أطلون سرنا في قباب   ثمـان مثـل أبعاد الجواهـر[1]
إلى فلك على ماء ونار   وجمع الضد يبهت النواظر
سرينا ليلة واليوم كلا   لسيت وما بها سوء لمـاكر[2]
فسنها من وسى ومن تأسى   وقـاء للمخاطـب والمخابـر[3]
ومنها ركبنا واديا زلالا   وفـي أسطوله عجب الشواطر
كأن الشمس حلت برج حمل   ومطلع برجها بيـن القناطر
وفاق بهاؤها بنسج وصنع   مدارج هيكل تسلي الخواطر[4]
ومن بعد الزوال لها ارتحال   لقصطل نوضري والعذب حادر[5]
فأرسيناه في نـزل رفيـع   وقد حمدنا نزول المصـادر[6]

❋ القصيدة المضطربة الوزن فبدت الزحافات فيها كثيرة، وتجاوز المباح عروضيا أيضا وقد عدها مصدور المذكرات عل أنها قبلت عن مدينة طولون ومضمونها كما تجلى غير ذلك.

1. طلون : مدينة فرنسية.
2. ليست مدينة (Sete) قع غرب مرسيليا، توقف فيها الأمير، وهو متوجه من تولون إلى بو.
3. يريد حذاقة قائد الباخرة ومهارته في اختبار الطريق.
4. ربما قد ركبنا لاستقامة الوزن.
5. لعل نسجا وصنعا حتى يستقيم الوزن.
6. قصطل : مدينة (Castelsarasiv) تقع على ضفة القنال المحاذي لنهر القرون بفرنسا. البيت مضطرب عروضيا.

لـــه تـــلو تبـــاع للمزايـــا   سجايـــــا أهلها زين النوادر

وبعـــد المعش وارتياح بسط   ركبنا في القباب لها دوائر

مجاوزين قصـــــر آش وطارب   فأحـــدق أهلها في زي ناظر[1]

محبـــــة بـــأضــــواء تدانو   بشعل النـــار منتظـــر وناظر

وكلهــــم على الإشفاق لبوا   وأعلـــن بالتودد ولا مكابـــر[2]

حططنا الرحل في واد عظيم   بحافتيــــه ريـــاض زواهـــر

بقصر مشرف النزهـــات يصبو   إلـــى مصباه "بو" للبوء ظافر[3]

ولاح لنـــا بـــه كتـــاب سهل   مـــن الجمهور متضح البشائر

ويرمز بالصراحـــة لاقـــتراب   مـــن التسريح والإله قـــادر

فكم أبدت لنا من حســـن جــود   مدينة "بو" ونعـــم ما تظاهـــر

في مدينة طولون

[بسيط]

أطلون أغمرتنا بالبسط والنعم   أنلتنا كرما بالفضـــل منفعم[4]

أطلون طلت رفيعا شدّت في غرف   تعلو على غرف بالموج ملتطم[5]

أطلون قد علت الجبال منزلة   يا حبذا الرفع مثوى كل منتعم

سهلت سهلا فجرت أهلا في سمة   بأوجه لحسان الوجه في شيم[6]

لها السماحة إذ قد زانها حور   ممشى جداء بحضر صفرة النعم

تلهي بأنعامها تسبي بأجراسهـــا   تبدي مصانعها برونق الهمـــــم

---

1. آش "Auch" مدينة على نهر الجير تقع جنوب غرب باريس وتبعد عنها بحوالي (680) كلم. والبيت مكسور عروضيا. وطارب (Tarbess) أيضا مدينة تقع في الاتجاه نفسه من باريس، وتبعد عنها بـ (771)كلم.
2. لعله أراد بـ "لبو" نهر وبو . (Pau)
3. أراد نزوله بمدينة (Pau)التي تبعد بـ (715) كلم عن باريس، وتقع غربها وفيها اعتقل الأمير عبد القادر بعد تولون.
4. أطلون هكذا وردت في لنص، والصحيح "طلون"، وهو ما يستقيم معها الوزن أيضا، وهي تقع جنوب شرق باريس وتبعد عنها بـ 840كلم، وجه إليها الأمير عندما أراد الانتقال من وهران إلى المشرق.
5. لعل شد في غرف لاستقامة الوزن.
6. الشطر الأول غي مستقيم الوزن.

خزانة الملك جدا في بنادقها ... وفي فنادقها ما شئت من زيم[1]

مدافع كورها تسطو بمجترئ ... مكاحل زندها بالنار متسم

كوابس ونبال والسيوف لها ... حد السنان ترى كالأنجم الرسم[2]

تماثل الإنس كالحراس قائمة ... من سابغ الذيل أو في الحرب ملتثم[3]

وآلة الصنع كالدولاب تحركه ... من صاعد هابط للاضطراب نم[4]

كل الأفانين ما الأشجار صورتها ... من السلاح لذكر النخل والكرم

والرمز منها يقول هي منتجة ... لنيل جمع ثمار الهضب والأكم[5]

فهي الوسيلة للمقصود من ملك ... قد عشق اللهو بباريز من خدم[6]

تفاخر لعب الدنيا بزينتها ... تكاثر المال والأولاد فاكتتم[7]

أبواب سلطنة القديم نامية ... لدى الجديد بما يريد من عمم

ترنقت بفؤاد النائي مملكة ... حوت فرنسا بها مدائن النعم[8]

مراكب الفلك في البحار ماخرة ... ما بين رائح أو غاد مع الأضم[9]

لاحت قلائعها نارت علائقها ... ضاءت مشارقها بالجو والعلم

فالجسم ما الساج والأرواح موقدها ... دخانها السرج والمهماز في كتم[10]

نعم ومركوبها يم ميادنه ... للسبق لا مثلها في طير أودهم

تمت محاسنها نمت أحاسنها ... لوانها أحسنت إلى السر حرم

فتكمل الكرم المسدول منها على ... ضيف عانيا يبغي الجواء ســـمى

---

1. الزيم : القطع، والتفرق، أو المكتنز، وربما أراد ما ترغب فيه، وتريده، وتشتهيه.
2. كوابس : مسدسات (عامية).
3. في الأصل : تمثيل، وهو ما لا يستقيم عروضيا.
4. للاضطراب نم : صافي.
5. الأكم : الغلاف الذي يحيط بالزرع، أو التمر.
6. البيت عدل بحسب ما ذكر مثبتو النص، ولم يوردوا البيت الأصلي في المتن، أو الهامش.
7. في الأصل : ولا أولاد، وهو ما لا يستقيم معه الوزن.
8. النائي : كذا في الأصل، وهو ما يجعل الوزن مضطربا، ويصير سليما بالناء دون الياء.
9. عد محققوها النص الشطر الثاني مختل الوزن، وهو كذلك لكن بمنع رائح من الصرف كما أثبتنا يصير الوزن مستقيما، والأضم : المجتمع.
10. ما الساج : أراد من الساج أي أن هيكل السفينة مصنوع من الساج والمهماز : ما يهمز به، حديدة في مؤخر خف الرائض، وفيكتم، كذا في الأصل، والأصح. في كتم ليستقيم الوزن.



قائمة المصادر والمراجع

1- عبد القادر (الأمير) الجزائري، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر. ط 2، منقحة، دمشق سورية 1967

2- مذكرات، تحقيق: د. محمد الصغير بناني، د. محفوظ السماتي، د. محمد الصالح ألجون، دار الأمة، ط 2، الجزائر 1998

3- زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، تحقيق وشرح وتعليق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998

4- دمحمد(باشا) الأمير عبد القادر، مطبعة المعارف، مصر بلا تاريخ.

5- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق الدكتور محمود حقي دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ط 2، مزيدة ومنقحة، بيروت لبنان 1384وهـ 1964م.

6- د. ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، شرح وتحقيق، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ط 2، مزيدة ومنقحة، بيروت 1994م.

7- محمد ناصر، منتخبات من شعر الأمير عبد القادر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1984



فهرس الأعلام



فهرس الأماكن

القصيدة

فهرس المحتوى

إنجاز وتصميم منشورات ثالة – الأبيار، الجزائر.
هاتف : 58 36 92 / 11 42 92 021
فاكس : 11 42 92 021
E.mail : thalaed@hotmail.com.

هذا الكتاب...

... "إن الصور التي يمكن للإنسان أن يقف أمامها في حياة هذا الأمير المناضل أجل من أن تحصيها كلمات عجالى، لكن الوجه الشعري - وهو من أصدق وجوهه - يظل في حاجة إلى التطلع إليه وقراءته والتعاطف معه، ويأتي هذا التحقيق الجديد لديوانه ملبيا لهذه الحاجة، كما يلي استلهامها لقيم البطولة والعروبة والتسامح، وتواصلا للوعي المعرفي بأدوات التحقيق العلمي.

ويظم هذا الديوان - لأول مرة - كل شعر الأمير، بما في ذلك أشعاره في «المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد» و«المذكرات» رغم ما بدا فيها من ملامح الضعف الفني؛ فلم يسقط المحقق منها شيئا، التماسا للموضوعية، وتصديقا للهدف الأساسي من إعادة طبعه وهو «الجمع والتحقيق»، لذا نجد - بوضوح - في هذه الطبعة النص على مواضع الاختلاف في الطبعات السابقة، وشكل الأبيات والالتفات إلى المعاني المقتبسة من القرآن الكريم والأدب القديم، مما أكسب الهوامش لونا من الجدية في التناول".

عبد العزيز سعود البابطين



ر.د.م.ك : 978-9961-905-34-0